

مصطفى محمود



تم تحميل الكتاب من المكتبة العربية :
www.TipsClub.com

من أمريكا إلى
الشواطئ الأخرى



دار المعارف

تاريخ مصر

ما لي وأمة في تاريخها

الأربعاء - نيويورك 26 أغسطس 1981
أمريكا.. أمريكا

الأحداث الأولى من الصحف والتلفزيون كانت كلها عن
اكتشاف ثلاث ذبابات من ذبابت الفاكهة في حديقة خلفه في أحد
الشوارع في كاليفورنيا
ظلت أمريكا كلها رأساً على عقب فور سماع الخبر
سلاح الطيران يتحرك للقيام بعملية زرع واسعة للمناطق المحيطة
بجسر من الخبز في الحشرات ينقل قوراً إلى مسرح الحفلة
بمعدل عمود للتحصن البيولوجي تعمل إلى الموقع محمولة بأسطول
من الطائرات
أسلحة ذرة وأجوبة... ومناقشات... حول أعمال تلف جزء من

الناشر: دار المعارف - 1114 كورنيش النيل - القاهرة ج. م. ع.

الناشر : دار المعارف - 1114 كورنيش النيل - القاهرة ج. م. ع.
في أعمالها

بلغا ناوية زده قلقة في قتلها في تامل ربيع ربيع
ربيع قلة راي رشتة رها في الندا ناوية زده قلقة ربيع . في ربيع ربيع
عسلطا

ثلاثا تبادلنا راي ربيع ربيع
كلية ربيع ربيع ربيع ربيع ربيع ربيع ربيع ربيع
الأربعاء - نيويورك ٢٦ أغسطس ١٩٨١ : راي ربيع ربيع ربيع
ربيع ربيع ربيع ربيع ربيع ربيع ربيع ربيع ربيع

الأعمدة الأولى في الصحف والتلفزيون تتحدث كلها عن
اكتشاف ثلاث ذبابات من ذبابات الفاكهة في حديقة خلفية في أحد
المنازك في كاليفورنيا . ربيع ربيع ربيع ربيع ربيع ربيع ربيع ربيع
انقلبت أمريكا كلها رأساً على عقب فور سماع الخبر . ربيع ربيع
سلاح الطيران يتحرك للقيام بعملية رش واسعة للمناطق المحيطة .
جيش من الخبراء في الحشرات ينتقل فوراً إلى مسرح الحادثة .
معامل مجهزة للفحص البيولوجي تصل إلى الموقع محمولة بأسطول
من الهليكوبتر . ربيع ربيع ربيع ربيع ربيع ربيع ربيع ربيع
أسئلة . . . وأجوبة . . . ومناقشات . . . حول احتمال تلف جزء من
المحصول .

ماذا عن الذبابات الثلاث التي وجدت ميتة ؟

لغيرنا .. لغيرنا

توتر . . . انتظار . . . لهفة . . . فضول . . . ماذا حدث ؟
 برفية من مركز المراقبة الفضائي يعلن عن إصلاح العطب في
 كاميرات السفينة . . . ويقول إن السفينة الآن تركت زحل بسلام وهي
 ترتحل في الفضاء بسرعة خمسين ألف كيلومتر / ساعة في طريقها إلى
 الكوكب العظيم أورانوس لتصل إليه بعد خمس سنوات . . . ثم بعد
 ثلاث سنوات أخرى إلى نبتون . . .
 مؤتمرات علمية لدراسة الشفرات اللاسلكية التي أرسلتها أفوياجر
 من زحل . . .
 عقول إلكترونية متخصصة تعيد تركيب الشفرة وتحوّلها إلى صور
 ملونة . . .
 حلقات زحل المضيئة ليست عشرات بل مئات . . . وهي عبارة عن
 حصوات ثلجية معلقة . . . آلاف الملايين من هذه الحصوات المختلفة
 الأحجام والأشكال تدور في أحزمة متباعدة يمكن أن تتخللها السفينة
 الفضائية أثناء سيرها دون أن تصاب بسوء . . . وليست كل هذه
 الحلقات مستديرة . . . وإنما بعضها بيضاوي . . . وبعضها يدور صاعداً
 هابطاً في مدار حلزوني . . . وبعضها يلتف مع الحلقات المجاورة في ضفائر
 . . . وبعضها غير كامل وتتخلله الفجوات في مناطق . . . الغاز .
 وهناك خبرات أعجب . . . أحداً أقمار زحل (هيبرون) يدور

بانقلاب . . . والتفسير مجهول . . . بعض العلماء يقول إن هذا القمر تلقى
 ضربة على رأسه من قمر آخر منذ مائة مليون سنة قلبت وضعه في
 الفضاء . . . ومنذ هذا الحين وهو يدور في هذا الوضع العجيب .
 مناقشات حول سطح زحل . . . وهل هو غازي أو سائل
 أو صلب . . . وعن جو زحل وغازاته . . . وعن درجة حرارة الكوكب
 وبجباله المغناطيسية . . .
 علماء الفضاء أمام الكاميرات التليفزيونية في مناقشات جادة
 يقطعها بين حين وآخر إعلنان عن بنطلونات الجينز بتعدد
 المناقشات مستمرة . . . وما زال زحل لغزاً . . . والمعلومات الجديدة
 حولت السؤال إلى ألف سؤال جديد . . .
 . . .
 . . .
 . . .
 . . .
 . . .
 . . .
 . . .
 . . .
 . . .
 . . .
 . . .

في مقالته انه لا ريب في انما فعله . . .
 في مقالته . . .
 في مقالته . . .
 في مقالته . . .
 في مقالته . . .
الجمعة - نيويورك - ٢٨ أغسطس :

في حديث تليفزيوني حول المرأة ومشاكلها . . . قالت المتحدثة في صراحة عجيبة ان إحدى مشكلات المرأة حينما تتقدم في السن أنها تزداد رغبة في الجنس . وتصل رغبته إلى الذروة بعد الستين . . . ولكن للأسف في مثل تلك السن لا تجد المرأة من يقبل عليها من الرجال . فالزوج انتهى من زمان . . . وأقرانها في السن من الرجال يفضلون بنات الـ ١٦ . ويجيب الرجل معلقاً على ملاحظتها أن أمثال هذه المشاكل لم تكن تثار في الماضي . لأن العلاقات الزوجية لم تكن تتخطى الأربعين . . . فالزوج كان في العادة يموت بالسكتة في البورصة . أو كان يموت مقتولا في حقول تكساس . أو كان يموت بالحمل أو الوباء أو الخمر الرديئة . . . وكان يترك في عنق زوجته جيشاً من الأطفال يشغلها عن أي شيء آخر يمكن أن تفكر فيه . . . ولكن الآن - لسوء الحظ

وبفضل الطبيب وبوليصة التأمين وحبوب منع الحمل والأدوات الكهربائية التي تقوم بالكنس والغسل والطهؤ - نجد الزوجة في حالة صحية جيدة وفراغ قاتل . تحمق في المسلسلات الجنسية في التليفزيون . والزوج تمتد حياته إلى أردل العمر . . . والعلاقة الزوجية تتحول إلى شيء فاتر ممل لا يطاق . والزوجة تفتح على نفسها مشاكل لا حل لها .
 : ٥٧ - شاربون - نيسا

في حديث تليفزيوني حول المرأة ومشاكلها . . . قالت المتحدثة في صراحة عجيبة ان إحدى مشكلات المرأة حينما تتقدم في السن أنها تزداد رغبة في الجنس . وتصل رغبته إلى الذروة بعد الستين . . . ولكن للأسف في مثل تلك السن لا تجد المرأة من يقبل عليها من الرجال . فالزوج انتهى من زمان . . . وأقرانها في السن من الرجال يفضلون بنات الـ ١٦ . ويجيب الرجل معلقاً على ملاحظتها أن أمثال هذه المشاكل لم تكن تثار في الماضي . لأن العلاقات الزوجية لم تكن تتخطى الأربعين . . . فالزوج كان في العادة يموت بالسكتة في البورصة . أو كان يموت مقتولا في حقول تكساس . أو كان يموت بالحمل أو الوباء أو الخمر الرديئة . . . وكان يترك في عنق زوجته جيشاً من الأطفال يشغلها عن أي شيء آخر يمكن أن تفكر فيه . . . ولكن الآن - لسوء الحظ

تأهلا كما اننا نرى فيه تجمعا زيو لنا فمعا به بيضاء انفسه
 قاله في قصيدة بلية - مطلقا انفسه انفسه انفسه انفسه انفسه
 في قصيدة تاملنا في انفسه . انفسه انفسه انفسه انفسه انفسه
 قصيدة انفسه . . . انفسه انفسه انفسه انفسه انفسه انفسه انفسه
 انفسه انفسه انفسه انفسه انفسه انفسه انفسه انفسه انفسه انفسه
 السبت - نيويورك - ٢٩ أغسطس :

الشارع هنا يشبه شريط فيلم يدور بسرعة . . وبرغم الحرارة
 الشديدة والرطوبة العالية فالكل يجرى ، وإيقاع الحياة يهول . . وكل
 واحد ينهب الطريق ليلحق بشيء . . واليوم هنا يحتوي مجموع نشاط
 شهر بخطوتنا الهينة اللينة البطيئة . . والبنائيات الجديدة تشق طريقها إلى
 السماء لتنتطح السحاب في أيام معدودة . . والميكنة والتكنولوجيا
 والكمبيوتر والأضرار توجه كل شيء . . والشركات الصناعية الخاصة
 تبنى المدارس وترصف الطرق وتنشئ المستشفيات وتبنى السكك
 الحديدية وتضع خطوط المترو على حسابها . . ولكنك بعد هذا تقف
 مذهولا في « الأسانسير » الصاعد إلى الدور المائة فلا تجد الرقم ١٣ ،
 لأن صاحب ناطحة السحاب يتشاءم من رقم ١٣ ، لهذا ترك خاتمة ال
 ١٣ خالية .

وتدهش كيف اجتمع كل هذا العلم مع الخرافة . وكيف اجتمع
 في وقت واحد أحدث ما ابتكرته أذهان العصر من علوم الذرة
 والكهرباء والفضاء والإلكترونيات مع الشعوذة والسحر والأشباح
 والتنجيم والفتجان والكف .

الشارع هنا يشبه شريط فيلم يدور بسرعة . . وبرغم الحرارة
 الشديدة والرطوبة العالية فالكل يجرى ، وإيقاع الحياة يهول . . وكل
 واحد ينهب الطريق ليلحق بشيء . . واليوم هنا يحتوي مجموع نشاط
 شهر بخطوتنا الهينة اللينة البطيئة . . والبنائيات الجديدة تشق طريقها إلى
 السماء لتنتطح السحاب في أيام معدودة . . والميكنة والتكنولوجيا
 والكمبيوتر والأضرار توجه كل شيء . . والشركات الصناعية الخاصة
 تبنى المدارس وترصف الطرق وتنشئ المستشفيات وتبنى السكك
 الحديدية وتضع خطوط المترو على حسابها . . ولكنك بعد هذا تقف
 مذهولا في « الأسانسير » الصاعد إلى الدور المائة فلا تجد الرقم ١٣ ،
 لأن صاحب ناطحة السحاب يتشاءم من رقم ١٣ ، لهذا ترك خاتمة ال
 ١٣ خالية .

ومعنا نغيب . . . فإني أرى في العالم أنما لا ومتجا نغيب . . .
فإنما
.
.

أورلانندو - الأحد - ٣٠ أغسطس :

سهول فلوريدا الخضراء ذات الجو الدافئ والأمسيات الرطبة . . .
الخضرة على مدى البصر . . . والسماء زرقاء صافية . . . والنسيم كغلالة
من حرير . . . الطريق ليحل شمس . . .
حضن الطبيعة رائع . . . والنبات الجديدة تشر طريقها إلى
تمنيت أن أنام في هذا الحضن وأنسى كل شيء . . .
هنا أجمل متحف حي لعالم البحار . . . مبنى كامل منفرد لسماك
القرش . . . ومبنى آخر للحيتان . . . ومبنى ثالث لسباع البحر وكلاب
البحر وأفيال البحر . . . مع تجهيزات كاملة للعروض السينمائية المجسمة . . .
شاهدت مسرحية ضاحكة لزواج أحد سباع البحر . . .
المسرح شاطئ بجميرة صناعية والمدرّب يحرك سباع البحر بمهارة
مذهلة . . .

ومن قبل ذلك بساعات كنت في السيرك أشاهد قروود الشمبانزى
المدرّبة . . . تركب البسكليتات وتجرى بقباقيب الانزلاق . . . وكنت أرى
السباع والنمور المفترسة تلعق خد مدرّبها في خضوع . . .
وعجبت أشد العجب للإنسان الذي ساد مملكة الحيوان كلها
وأخضعها لأمره وإشارته . . . كيف لم يستطع أن يخضع الحيوان
بداخله ؟؟

إنه لا شك يستطيع بدليل ما أرى أمامي . . .
ولكنه هذه المرة لا يريد . . . فقد اختار أن يترك حيوانه الخاص
على سجيته ليلعب معه لعبة اللذة . . .
اختار أن يتركه على حرّيته ليقاسمه هذه المصلحة العاجلة . . .
والإنسان المكبر يفعل ذلك بنجيب ويدعى أنه ضعيف وأن حيوانيته
غلبته . . .
ولكنه يكذب ليبرر لنفسه ما يختلس من لذات . . .
وما أجرأه على الكذب ذلك الذي مشى على القمر وارتحل إلى
النجوم . . . وأخضع وحوش الغاب حينما يدعى أنه لا يستطيع أن يحكم
الوحش بداخله . . .
.
.

المجموعة المتحضرة . . . وحظنا من ذلك قليل وحظهم كبير . . .
وأكد أقول إن أصدق تعريف للحضارة هو القدرة على التفاهم
بين المختلفين . . . والقدرة على تجاوز التناقضات في المواقف والآراء
والأمزجة وتغليب الإنسانية والحكمة . . . وإنما تأتي حكاية التقدم العلمي
والتكنولوجي كنتيجة لهذه الصفة صفة تغليب الحكمة والفكر . . .
ولقد تقدموا في العلم والتكنولوجيا بسبب هذه الصفة وليس
العكس . . . ولكنني شديد التفاؤل . . . وأقول لنفسي . . . لقد اكتسبت
أمريكا هذه الصفة بعد حروب تاريخية طويلة حارب فيها بعضهم بعضاً
مثلنا . . . وعبروا إلى شاطئ الأمان بعد أن خاضوا أنهار الدم . . .
ولعلنا نمر الآن مثلهم بهذه المرحلة التي مروا بها ونحوص مثلهم أنهار
الدم . . . ليت لنا بهمة ما فعلت الأمم المتحضرة . . .
إن التاريخ يعيد نفسه دائماً ولا شيء يكتسب بدون ثمن . . . إنني
متفائل . . .
وقد نستطيع أن نختصر التاريخ ونوفر الدم إذا استبصرنا العواقب
واستفدنا من العبرة . . . وواجهنا أنفسنا بالأمانة اللازمة . . . ولم نتملق
أنفسنا بالشعارات والملصقات القديمة المستهلكة أمثال بلاد الخواجات
بلاد الكفر . . . الحضارة الأوربية أفلست . . . ليس عندهم سوى
الانحلال والمخدرات . . .

بمثل هذا الكلام نخدر أنفسنا وننسى أنهم مشوا على القمر وفجروا
الذرة . . . وزرعوا الأجنة في الأنابيب وعبروا الفضاء . . . وما كانت هذه
الناطحات التي تنطح السحاب إلا رمزاً لهذه الروح الإيجابية التي تعشق
اقتحام المخاطر . . .
إن هذه الروح التي حاولت أن تناطح السماء هي نفسها التي عبرت
الفضاء . . . وهي نفسها التي حاولت أن تثقب الأرض لتثقب عن
البترويل . . . وهي نفسها التي حفرت المنجم . . . وهي نفسها التي غاصت في
البحر وغزت البر وفجرت الذرة وانطلقت إلى المريخ . . .
هذه الروح الناشطة المغامرة الناهضة بهمة للعلم والعمل
والاكتشاف والتجديد هي الوجه الجدير بالإعجاب من الشخصية
الأمريكية . . .
وإذا ذكر العنف فأمريكا ليست أول من يتصدر العالم في العنف
وإنما إيطاليا أولى بالذكر . . . وهي عاصمة المافيا والعنف بحق . . .
وأقول إيطاليا لأن إيطاليا بلد صغير ليس فيه خمسون ولاية . . .
وليس فيه سود وبيض . . . وليس فيه تعدد أديان ولا تعدد أجناس يفسر
أنهار الدم التي تسيل في الشوارع كل يوم . . . ويفسر القنابل التي تنفجر
في الكبير والصغير . . . ولا تفسير للعنف هناك سوى العنف نفسه . . .
العنف النفسي الذي يتصاعد في النفوس على شكل جمعيات وتنظمات

وأحزاب وألوية حمراء وسوداء ويمين ويسار. . . وهو عنف بلا عائد. . . عنف لا يقابله أى صورة من صور الصحة الاجتماعية . . . وبالمثل ما يجرى فى لبنان . . . وما يجرى فى أمريكا اللاتينية . . . وما يجرى فى الدويلات الإفريقية الحديثة الاستقلال . . . وإذا لاحظنا أن الدعوة الإسلامية ناشطة وفاعلة من خلال الندوات والمطبوعات والكتب . . . وإذا ذكرنا أن الإنتاج الناشط فى الزراعة يعطى فائضاً من القمح يطعم أمريكا وروسيا معاً والإنتاج الصناعى المتطور يغطى العالم كله . . . فإن الصورة الشائعة بأن أمريكا هى الجريمة والكفر والمخدرات . . . هى أبعد ما تكون عن الحقيقة . . . فأمريكا أيضاً هى العلم والعمل والفن والاختراع . . . وأمريكا هى المناخ الحر الذى يرتفع فيه الخير والشر معاً ، بل ينمو فيه أى شىء قابل للنمو . . . فإذا بحثت عن المجرمين تجدهم وإذا بحثت عن أهل الخير والصلاح والدين تجدهم . . . بل تجد أكثر من ذلك . . . تجد جماعات من المتعصبين ومن دعاة التطهر الدينى ومن الغلاة المتطرفين من المسيحيين والمسلمين . . . كما تجد الوجوديين والانحلاليين والرافضين . . . كما تجد غرائب الملل والنحل من أمثال

دعاة التانترايوجا وأتباع الصمدى (يوجا هندی جديد يدعو إلى الاستمتاع) . . . كما تجد رهبان العلم العاكفين على دراساتهم ومعاملهم . . . كما تجد أهل المذات العاكفين على لذاتهم . . . لكن الجوانب الإيجابية مازالت غالبية على الجوانب السلبية فى الصورة العامة . . . والأمريكى العادى إنسان ودود عائل متفتح بسيط محب للخير . . . وهو يفكر بطريقة دينية برغم الحياة المغرقة فى المادية التى يعيشها . . . ولكنه يقدر حرته الشخصية ويضعها فوق كل اعتبار . . . ولا ينافس النشاط الأمريكى إلا النشاط اليابانى . . . إنك ترى النشاط اليابانى فى شوارع نيويورك ترى طوابير السيارات اليابانية الفارهة تزحم المرور ويتسابق إلى شرائها الأمريكيون وترى اللغة اليابانية على المحلات والمكاتب . . . وترى السواح اليابان . . . وترى الوفود والخبراء . . . والعلم والإنتاج اليابانى فى الإلكترونيات والساعات والكاميرات يزاحم الإنتاج الأمريكى فى الفترينات ويقدم الأحسن والأرخص . . . وقد بدأت اليابان هذه النهضة من الصفر . . . من دمار كامل . . . وهذا يعطينا مثلاً على أن التقدم التكنولوجى ليس لغزاً . . . وأن التخلف ليس قدرًا علينا . . . وأن العمل والنشاط يستطيع أن يعبر بنا الفجوة فى لآزمان . . .

باللذة ... إنه ليس مجرد المكسب . فإنه يستطيع أن يكسب بالعمل
أكثر . . . وسوف يستمر يقامر حتى لو استمر يخسر .
إن اللذة ليست النقود .
ولكن اللذة هي مباشرة الحظ والمكتوب والمغيب .
اللذة هي مصاولة القدر .
والوجه المحجوب من الكارت هو القدر .
واللذة هي تلك الرجفة التي تهز كيان المقامر لحظة أن يمد يده
ليكشف الكارت . . . فهو ليس مجرد كارت . . . ولكنه القدر بعينه .
وهو في حالة مباشرة مستمرة للقدر .
وهو يتصور أنه يستطيع أن يملك قدره .
وهذا الوهم هو اللذة القاهرة التي تستبد بالمقامر حتى تقضى عليه .
وهي لذة أشد قهراً واستبداداً من لذة الجنس والمخدر .
وهي تنمو بالمزاولة حتى تصبح عادة لا فكاك منها إلا بالموت أو
الانتحار . والنصيحة الوحيدة أن تغلق الباب الذي يدخل منه الريح .
لا تضع قدمك في لاس فيجاس إذا أردت السلامة .
تبدأ عادة بربع دولار . . .

الثلاثاء ٨ سبتمبر سنة ١٩٨١ لاس فيجاس :
عاصمة القمار الثانية في العالم . . . ديانتها الدولار . وأهتها الخمر
والنساء وبول انكا والديسكو .
منذ أن تضع قدمك في المطار تسمع جلجلة النقود في ماكينات
الحظ الإلكترونية . . . العب واكسب . . .
وفي الكازينات الضخمة حول موائد الروليت والباكاراه تجرى
عدة ملايين كل ساعة زمان بين الأيدي المرتعشة . وتنعقد حلقات
الدخان وتلمع الماسات والسوليترات في الأصابع وعلى الصدور
العارية ، وتبرق العيون في تلهف في انتظار اللحظة التي تقف فيها عجلة
الروليت .
وتسأل نفسك أى لذة يشعر بها ذلك الرجل الذي يلقي بكل
ما يملك على المائدة .

لا . . . إنه ليس مجرد المكسب . فإنه يستطيع أن يكسب بالعمل
أكثر . . . وسوف يستمر يقامر حتى لو استمر يخسر .
إن اللذة ليست النقود .
ولكن اللذة هي مباشرة الحظ والمكتوب والمغيب .
اللذة هي مصاولة القدر .
والوجه المحجوب من الكارت هو القدر .
واللذة هي تلك الرجفة التي تهز كيان المقامر لحظة أن يمد يده
ليكشف الكارت . . . فهو ليس مجرد كارت . . . ولكنه القدر بعينه .
وهو في حالة مباشرة مستمرة للقدر .
وهو يتصور أنه يستطيع أن يملك قدره .
وهذا الوهم هو اللذة القاهرة التي تستبد بالمقامر حتى تقضى عليه .
وهي لذة أشد قهراً واستبداداً من لذة الجنس والمخدر .
وهي تنمو بالمزاولة حتى تصبح عادة لا فكاك منها إلا بالموت أو
الانتحار . والنصيحة الوحيدة أن تغلق الباب الذي يدخل منه الريح .
لا تضع قدمك في لاس فيجاس إذا أردت السلامة .
تبدأ عادة بربع دولار . . .

أعماله بغير أن يلاحظ ذلك . . .
بعضها بغيره . . .
بعضها بغيره . . .
بعضها بغيره . . .
بعضها بغيره . . .

لوس أنجلوس - الأربعاء ٩ سبتمبر ١٩٨١ : بعضها بغيره . . .

كاليفورنيا المبهجة . . . الشاطئ الآخر من القارة على مياه الباسيفيك
عند أقصى الغرب حيث منتصف الليل هناك هو رابعة النهار هنا في
القاهرة . . . تقع قدامه في الأفق مملكة مصر ومصر مملكة
على بعد كيلو مترات قليلة بلاج ميامي . وعلى مسافة دقائق عالم
الخيال في ديزني لاند . حيث قصص ألف ليلة . وسندريلا وحواديت
الجن والسحرة . تراها مصورة مجسدة في عالم من الدمى الإلكترونية
البديعة . . .
الحر شديد . والرطوبة عالية . وجوه من كل الجنسيات تملأ
الشوارع والحدائق . . . سود وبيض وحممر وصفر . . . عبق مختلط من كل
أنواع البارفان يداعب الخياشيم مع صوت أغاني الديسكو الذي
يتصاعد من عربات السندويتش .

اليوم وبك إندي . الأغاني كلها تتحدث عن الحب أفيشات الأفلام
كلها حب . . .
أدرت مؤشر الترانزستور الصغير فسمعت صوت الحب على جميع
المحطات . . . وسمعته في الإعلانات . . .
تمددت على الحشيش ونظرت في استرخاء إلى كل شيء . . .
سألت نفسي ماذا أريد . . . هل أطلب الحب أنا الآخر . . .
لقد وجدت الحب . كنت دائماً أجده . ولكني لم أجد الرحمة .
والذي يحب لا يرحم . . .
الحب بما فيه من رغبة وشهوه وامتلاك لا يرحم . . .
ثم هو بعد كل ذلك لا يدوم . . . وتلك غاية القسوة . . .
وفي المدن الكبيرة المزدحمة التي تعج بالملايين يتبادل الناس الحب
والمصالح والمنافع . ولكن لا أحد يرحم أحداً . . .
في هذا العالم المادي الذي يتدافع بالاكثاف والمناكب في سبيل
اللحمة لا وقت للرحمة . . . ليس هذا فقط حال نيويورك أو شيكاغو . . .
بل هو أيضاً الحال في القاهرة ولندن وباريس وروما وكل المدن
الكبرى . . . وكل الحضارة المادية التي نعيشها . . .
ولكن المشكلة تزداد حدة كلما ازداد التقدم المادي وكلما ازداد
عدد الأزرار والكمبيوتر والأتوميش والليزر والتحكم الإلكتروني . . .

بقدر ما تغزو الآلة بقدر ما يتراجع العامل الإنساني ويتضاءل الفرد ويتعاضم شأن المؤسسات والماكينات .

وهذا هو الوجه القاسي من الحياة المرفهة الحديثة . . . الحياة تتدافع وتهول . . . ومعدلات التغير السريع تقفز كل يوم . كل يوم يأتي ومعه اختراعات جديدة وأخطار جديدة واحتمالات مفزعة وإيقاع الحوادث يتتابع ملتبهاً لدرجة لا تستطيع معها أن تتنبأ ماذا يكون الغد . وكل هذا بشكل ضغطاً عصبياً على المواطن . والنتيجة توتر نفسي عام .

والتوتر هو سمّة الشارع والبيت في أمريكا وأوروبا والعالم المتمدين كله .

ولهذا يلجأ الأمريكي العادي إلى الكأس . . . ويلجأ الشباب إلى المخدر والماريجوانا والكوكايين . . . وفي إحصائية أخيرة بين جنود البحرية الأمريكيين يقول التقرير إن ٤٩,٥٪ أي حوالي نصف المجندين مدمنو خموراً أو مخدرات أو الاثنين - وبين طلبة المدارس أكثر من عشرين في المائة يتعاطون الخمر أو المخدرات . والإحصائية مفزعة ويمكن أن تؤدي إلى مضاعفات هائلة في المستقبل . وإذا لم تلجأ الحكومة إلى سن قوانين صارمة وراذعة لوقف هذه

الموجة المدمرة من المخدرات . فالبنية الاجتماعية مهددة . والعصب الاجتماعي يتآكل شيئاً فشيئاً تحت هذا المظهر البراق الخلاب من التقدم .

وأحياناً لا بد أن نصادر الحرية لنحمي الحرية . ولكنهم هنا يفزعون من أي شيء يمس الحرية . ويقولون إن أمريكا هي الحرية . وإن الحرية هي التي صنعت العلم والرخاء والتكنولوجيا والتقدم وهذا صحيح .

ولكن حرية اصانع الكوكايين والهيروين سوف تهدم هذا كله . ولن يبقى لأحد حرية ، إنه الخير الذي يلد الشر . إن الحرية أنجبت نسلاً من الملائكة ، ولكنها أنجبت أيضاً نسلاً من الشياطين العظام . إنها قد أنجبت البنائين الذين بنوا أمريكا ولكنها اليوم تنجب الخربين الذين يعملون على هدم هذا البنيان من القواعد .

وكما أنجب الخير الشر . كذلك نرى أحياناً أن الشر قد ينجب خيراً . فقد سقطت قنبلة هيروشيما الذرية على اليابان وكانت شرّاً مطلقاً . ولكنها ما لبثت أن أنجبت السلام . وحررت المهارة اليابانية من اقتصاد الحرب المنهك . وأطلقت طاقات التحدي والإبداع . وفي سنوات قليلة تحولت الأمة اليابانية الفقيرة المغلوبة فأصبحت سيدة الأمم

في الإنتاج والاقتصاد والثراء . ودخلت الصناعة اليابانية على أمريكا
عقر دارها . واليهما لعلها تفتت تحت نيتك راتو راتو كما
وتلك مهزلة الأضداد التي تلد بعضها بعضاً .
ومن يقرأ التاريخ لا يدخل اليأس إلى قلبه أبداً وسوف يرى الدنيا
أياماً يداؤها الله بين الناس الأغنياء يصبحون فقراء . والفقراء ينقلبون
أغنياء . وضعفاء الأمم أقوياء اليوم وحكام الأمم مشردو اليوم .
والقضاة متهمون . والغالبون مغلوبون . والفلك دوار والحياة لا تقف .
والحوادث لا تكف عن الجريان . والناس يتبادلون الكراسي ،
ولا حزن يستمر . ولا فرح يدوم .
تري هل يعلم قضاة أمريكا هذه الطبيعة الجدلية للحوادث ، لو
علموها حقاً لعلقوا صناع الكوكابين والهيروين على أعواد المشاتق
ولضربوا بالحرية عرض الحائط .
وقد إحصائية أجنبية تقول أن عدد الأمريكيين يقول القدر بعدد
الأمم تتلقى من العالم أجمع .
أو خيالها في لوجيا التوجهية .
عالمها في والبيكار .
دكارمبوت

وطلت إلى الأبد الكبر أسمى في انتظار لحظة الانفلات من
تربة لها خفية ربه تملكها فقط للفت ريقها
وقلت في نفسي .
تقطعا الكبرياء تحت ربه الله .
ورأيت أمة من أمة رولا .
فعلينا باللاه .
من قبل في سبل خفية واحدة .
بيلجا .
وحد جديد يضاف إلى كتاب .
بأبجد .

كاب كانفرال . . الجمعة ١١ سبتمبر ١٩٨١ :

منصة إطلاق الصواريخ إلى القمر والكواكب .
المكوك الفضائي جاثم في مكانه على المنصة في انتظار أمر الإطلاق
بعد أيام .

١٧ مليون رطل وزن المكوك والزاحفة الحديدية التي حملته إلى
منصة الإطلاق .

ووزن الزاحفة وحدها ٦ ملايين رطل .
ووزن المكوك ١١ مليون رطل . . أشبه بعمارة متعددة الأدوار
تقذف إلى الفضاء الخارجي في دقائق . . لتندفع بعد ذلك بسرعة ٢٢
ألف كيلومتر / ساعة .

عمل من أعمال العملاقة البشرية .
وقفت أتأمل هذا المارد الإلكتروني المعتقل بكلابات من حديد .

ثم دار الزمن دورته وتعدت المبادئ وافتضحت الأفكار وتمزقت
أقنعة النظريات . . . وإذا بالشيوعي الفيتنامي يقتل الشيوعي
الكمبودي . . . وروسيا تقا تل الصين . . . والصين تغازل أمريكا . . .
والاشتراكية تستبدل ظلماً طبقياً بظلم طبقي آخر أكثر شراسة . وتزيح
طاغوت أفراد لتقيم طاغوت دولة ، وتسجن مجتمعات بأسرها وراء
القضبان . . .
وبالأمس القريب كان حليف إسرائيل في العدوان الثلاثي على مصر
فرنسا الاشتراكية في عهد موليه الاشتراكي ، كما في
واليوم نرى روسيا تحتل أفغانستان ليس احتلالاً عقائدياً وليس
احتلالاً اقتصادياً وإنما احتلال عسكري . واستعمار سافر وقهر لشعب
أعزل بالحديد والنار والقوة الغاشمة . . .
لم تعد للشيوعي مثاليات يتغنى بها ، ولم تترك له روسيا شرفاً يقاتل
من أجله ، ولم تبق له إلا عمالة سافرة لأبشع الأهداف . . . للقهر والظلم
والاستغلال . . . الذي كان يدعى أمام الناس أنه يحاربه . . .
لم يبق للشيوعيين إلا أن يكونوا عملاء استعمار لا أكثر . . .
وجواسيس على بلادهم . . . وحرماً على أهلهم وأوطانهم . ترى ماذا
يقول جيفارا لوبعث حياً وتلفت حوله ينظر في وجوه رفاق الأمس
كاستروا البلطجي ، ومونجستو السفاح ، وإلى المبدأ الذي تحول إلى قتل

وقطع طريق . وسرقة شعوب ونهب أوطان . . . وماذا يقول عن الإخوة
الأعداء الذين قتل بعضهم بعضاً في عدن . . . وماذا يقول عن الرفاق
نور الدين تراقي وحفيظ الله أمين وبابراك الذين أعدم بعضهم بعضاً
لحساب السادة في الكرملين .

وماذا يقول عن متاهة الأكاذيب التي اعتنقها وروج لها واستشهد
في سبيلها ومات خادعاً مخدوعاً ، وماذا يقول عن أسطورة البطل
الخرافي التي نسجوها حوله ، أراهن أنه يموت من جديد غمماً وكمدماً
وغيظاً . . . إن الكل الآن يعيد النظر والعالم يعيد حساباته .

من كانت لهم الصدارة أصبحوا في آخر الصفوف . ومن كان لهم
المجد أصبحوا في أقفاص الاتهام . . . والمجنى عليهم أصبحوا جناة
وقتلة . . . والعسكر أصبحوا حرامية . . . وكعبة موسكو أصبحت مغارة
لصوص .

والشيوعيون الجدد مزقوا شعاراتهم ولافتاتهم وأنكروا هويتهم من
الخرى . وبدءوا يستعيرون هويات أخرى وراحوا يعملون تحت رايات
أخرى .

إن التيار السائد الآن هو التيار الديني فليعمل الجميع تحت هذه
الراية . الضرورة واستراتيجية المرحلة تحكم . تلك مبادئهم . . .
ولقد سمعنا الإرهابي الإيراني «فلاح الدين حبشي» يقول إن

حزب توده الشيوعي يعمل من داخل عباءة الخوميني . بل هم يعملون
من تحت جلده . وفي سن الثمانين يصبح العجوز طفلاً في عقليته بسبب
تصلب الشرايين . وما أسهل أن يصبح العوبة في أيدي من يعرف
كيف يقوده ويؤثر فيه .
وهم هنا في الجامعة يعملون من وراء الشعارات الدينية ويدفعون
بالشباب المتطرف الرافض إلى هوس ديني في محاولة ذكية ماكرة
للتخلص من النظام ومن الدين معاً . والوصول بالمجتمع إلى حالة من
الفوضى تصبح فيها الشيوعية هي طوق النجاة الوحيد .
هؤلاء هم أصحاب اللحي الجدد الذين يرفعون المصاحف على
أسنة المطرقة والسندان . وينادون بالشرعة ليقطعوا بها أيدي
خصومهم ويصلون على محمد بظاهر ألسنتهم وعلى لينين بكوامن
قلوبهم . ويدفعون أمامهم بقطعان من الشباب الساذج ويقولون له .
اقتل . . احرق - خرب . . دمر . . في سبيل الله . . ضع القبائل في
السينات والمسارح والبنوك والمؤسسات . . ارفع راية العصيان في كل
مكان . . فتلك دولة الفسق وأنت المهدي المنتظر .
وما أكثر من يتدفع من الشباب يموتوا في معركة ليست معركة لهم
فليكن الشباب على حذر من هذه اللغة المزدوجة . وليتذكر أن الدين

حب وسماحة وتقوى وعمل صالح وبناء وتفان في الخير وتعاون على
البر .
وليتذكر أن محمداً عليه الصلاة والسلام لم يكن سفاحاً ولا قاتلاً
ولا مخرباً . ولم يكن يشعل الحرائق . ولم يكن يغتال الآمنين . بل كان
بدأً خضراء ولسان صدق وكلمة محبة .
أما هؤلاء الرافضون فهم الماركسيون الجدد في لباسهم التنكري
الجديد بعد أن تعرت مبادئهم وظهر فسادها حتى النخاع .

البر .
وليتذكر أن محمداً عليه الصلاة والسلام لم يكن سفاحاً ولا قاتلاً
ولا مخرباً . ولم يكن يشعل الحرائق . ولم يكن يغتال الآمنين . بل كان
بدأً خضراء ولسان صدق وكلمة محبة .
أما هؤلاء الرافضون فهم الماركسيون الجدد في لباسهم التنكري
الجديد بعد أن تعرت مبادئهم وظهر فسادها حتى النخاع .

حرب ثور الشيوعى بعين من داخل حياض الخرمى . بل هو ...
من تحت جفونهم . وفي من احدى يديهم ...
نفس الشيوعى وما ...
كثيرة كما ان ...
كيف يقودون ...
نالا ...
وهم ...

المؤامرة

ضحك الشيوعيون على أنفسهم وعلينا حينما ظنوا أن الشيوعية حضارة جديدة تقوم على انقاض الحضارة الأوروبية الرأسمالية التي تصدع بنيانها . . . وصوروا لأنفسهم ولنا أنهم أنبياء ورسول هذه الحضارة الجديدة إلى العالم . . . والحقيقة أنهم يبيعون لنا نفس البضاعة القديمة تحت اسم جديد . . . فما الرأسمالية والشيوعية إلا وجهان لعملة واحدة هي الحضارة المادية التي أنجبتها الوثنية الصناعية في بداية القرن التاسع عشر .

إن الوثنية الصناعية هي الحضارة الأم التي أنجبت النظام الرأسمالى كشكل اقتصادى . ثم النظام الشيوعى كشكل اقتصادى آخر ليؤدى نفس الهدف . وليخدم نفس الغايات . وليخلق نفس العقلية عقلية إنسان كل همه واهتمامه إشباع حاجات اللحظة (فيما يسمونه بأسطورة

الرخاء فى النظامين) والسيطرة على البيئة وسيادة الكون وتغيير التاريخ (شعارات يتشدق بها الاثنان) وامتلاك المال والأرض والمصنع فى الرأسمالية . . . وامتلاك الرقاب الذى يمارسه الحزب الشيوعى (نفس الشىء وأسوأ) . . . وأسطورة القوة المادية (ممثلة فى الغزو العسكرى الرأسمالى وفى الغزو المذهبي الشيوعى الذى أسفر عن وجهه أخيراً فتحول إلى استعمار عسكرى وغزو حربى صريح فى المجر وتشيكوسلوفاكيا وأفغانستان والسلفادور) .

بل إن نفس هذه الوثنية المادية قد أنجبت الصليبية والصهيونية لتقوم بنفس الدور تحت ستار الدين . . . الاستعمار العسكرى والغزو الفكرى والسيطرة بالقوة على مقدرات وثروات الآخرين . . . بل إنها هى التى تمول وتشجع وتصدر لنا حركات من نفس النوع ظاهرها دينى وحقيقتها سياسية وأهدافها انقلابية مثل التكفير والهجرة فى بلادنا ، وحركة المهدي المسلحة فى مكة وثورة الخومينى فى إيران (وقد خطط الخومينى لثورته وهو فى حضارة فرنسا ، ثم قام بها ونفذها تحت مظلة الحماية الأمريكية فى إيران ، إنها نفس لعبة الأمم التى تلهو بنا كما تلهو بقطع الشطرنج) وقد عادت هذه الأمم فضربت إيران بالعراق لتكسيح الاثنين . ومن العجب أن نرى روسيا وأمريكا تعطيان السلاح للاثنين

وتحرصان على مد أجل الحرب بينهما كلما بدأت تفترب . نرى هذا
بأعيننا ولا نفيق ولا نعتبر . (نالنا كما لم نعلمت)
نحن أمام نمط فريد من المكر العالمي يحاول أن يمكر بنا حتى
باستخدام شعاراتنا . شعارات الدين والإسلام . فيشجعنا عليها بعد
تزييفها . فهذه الأنماط الجديدة من الإسلام الثوري هي نفس
الشعارات الوثنية بعد إعادة تعبئتها في عبوات إسلامية . إنها نفس
الشعارات الاشتراكية التي تمخض الطبقات على بعضها . وتتشدق
بالرخاء وتثير أحلام السيطرة وتحرك العصبية . وتهيج الطائفية .
وتولد الحزازات بين الملل . ولا تأخذ من الإسلام إلا الطقوس الشكلية
والمظاهر .

إن جميع هذه الانحرافات هي نسخ متعددة مختلفة من أصل
واحد . وإن تسمت أحياناً بالإسلام . وأحياناً بالصليبية وأحياناً
بالصهيونية . وأحياناً بالرأسمالية . وأحياناً بالشيوعية . إنها هي هي
الوثنية الصناعية المادية التي تحاول أن تجعل من الإنسان عبداً للمكينات
والمنتجات الترفيه . والفاترينة الاستهلاكية . عبداً لأوهام السيطرة
وأحلام القوة . أسيراً لشهوات البطن والجنس وخادماً لرغبات
اللحظة . وقوداً للحروب . مشغولاً بالتوافه والخسائس . متهاكماً

على جمع الحطام الفاني . مشتتاً بين الأوهام . ممزقاً بين العصبية
والخلافات حتى ينتهي عمره .
إنها جميعاً وجوه حضارة واحدة هي الحضارة الوثنية المادية .
وهم قد اختاروا لنا سلفاً وأرادوا لنا وأرادوا بنا ، وصنعوا لنا شعاراتنا
الجاهزة . وصدروا هذه العبوات الفكرية والدينية المعلبة المزيفة .
وخططوا لنا كل البدائل التي أرادونا أن نختارها . وفي النهاية طمسوا
على أبصارنا بالإعلام الموجه والغزو الفكري ومدفعية الكتب والصحف
والإذاعات والتلفزيون لنظل في دوامة لا نفيق على حقيقتنا أبداً .
وفي نظرهم أنه لا يجب أن يخرج تفكيرنا واختيارنا عن قنوات
مرسومة . فنحن إما أن نحذو حذوهم النعل بالنعل . فننقسم إلى
شيوعي ورأسمالي ويمين ويسار ونتقاتل فيما بيننا تحت رايات الرجعية
والتقدمية الكاذبة . ونتلقى عنهم أولاً بأول علومهم ومخترعاتهم ونبدأ
من حرف ال (ا) من حيث انتهوا هم إلى حرف ال (ي) . ونظل
مقيدين إليهم في عربة السبنسة وفي الأذيال . وإما أن نقبل البدائل
المزيفة التي يروجونها بيننا باسم الحركات الإسلامية . والثورات
الإسلامية . والجماعات الصليبية . ويُشجعون عليها بالمال والتأييد
والمساندة السياسية . وما هي من الإسلام أو المسيحية في شيء . بل
هي نفس الشعارات الوثنية بطلاء إسلامي أو مسيحي . وهدفها

ولن يحفظ علينا حياتنا وقوتنا وطاقتنا سوى أن ننتهي ونتسب من
البداية إلى الله خالقنا ونمثل لقانونه وشريعته ونلزم طريقه ونجعله همنا
ومقصدنا . . .

وذلك هو الفكر التوحيدي الذي يجمع شمل النفس . وشمل
جميع الأنفس ، وشمل جميع الأمم في مسيرة واحدة مباركة سبيلها
العلم والعمل ومكارم الأخلاق تقرباً إلى الله باري كل شيء . . . وهي
مسيرة لا تتعصب ولا ترفض ولا تخاصم ، وإنما تقبل وترحب بكل
مكتسبات الإنسانية عبر تاريخها ، وتعمل على استثمارها وتنقيتها وتركيبها
لتقدمها كما أرادها الله نورانية صافية . . . وهي مسيرة أبد . . . ومسيرة
خلود . . .

وتلك هي حضارة أخرى مختلفة تماماً عن جميع الأشكال الموجودة
للحضارة الوثنية الصناعية . . . وهي ليست أبداً ما نرى حولنا في ثورات
إسلامية . . . أو حركات إسلامية حاقدة مسعورة . . . أو جماعات صليبية
تنشر الفرقة والعداوات الطائفية . . . فتلك وغيرها من انقلابات
شيوعية . . . وجماعات اشتراكية . . . هي بعض ما يخطط لنا . . . وبعض
ما يصنع لنا في الخارج من أفكار معلبة . . . ومؤتمرات مجبوكة . . . وهي
جزء من خطط التعمية وطمس البصائر وإغراق المنطقة في ضباب

التضليل وفي ضوضاء الدعايات والشعارات المتصلة . . . حتى لا تفتيق
أبداً على ينايع النور التي في أيديها . . .

فهل نفيق على حقيقتنا وهل نمسك بأول الخيط . . . وهل ندرك عمرنا
الحقيقي بطول الأزل والأبد . . . وبعمق الخلود . . . وبامتداد الكون كله
المرئي منه والخفي . . . وهل ندرك نسبنا الشريف العظيم إلى الله بآزتنا
بحكم استمدادنا للروح منه ورجعتنا إليه . . . وهل ندرك معنى الآية
القرآنية العظيمة . . .

(يا أيها الإنسان إنك كادح إلى ربك كدحاً فلاقه) .

وحي حفظ علينا حياتنا وفوتنا وطاقتنا سوى أن نسعى ونسب من
التي نغفلها كأنه من قلوبنا أن نعشاه من لا يدركه الخفة في
التي نغفلها كأنه من قلوبنا أن نعشاه من لا يدركه الخفة في
والمقصودنا
لحمه ثابتة له . . . الخفة في
ملا وتلك هي الخفة في
لتشيع خلايقنا ونفعنا السيرة في الخفة في
تلك هي الخفة في
سيرة لا تصب ولا ترض ولا تحاص . . . وإنما
مكتسبات لا يملكها الخفة في
تلقنها كما أرادها الله بقرينة صافية . . . وهي سيرة أبد . . . وسيرة
خطود

وتلك هي حضارة أخرى مختلفة تماماً عن جميع الأشكال الموجودة
للحضارة الغربية الصناعية . . . وهي ليست أبداً ما نرى حولنا في حضرات
إسلامية . . . أو حضرات إسلامية حادثة مسطورة . . . أو حضرات مسلمة
تشر الفرق والعداوات الطائفية . . . تلك وغيرها من انقلابات
شيوعية . . . وجماعات اشتراكية . . . هي بعض ما يحفظ لنا . . . وبعض
ما يصنع لنا في الخارج من الكوارث معلن . . . ومؤتمرات عبثية . . . وهي
جزء من خطط التبعية وطمس الحضارة والإغراق في المنطقة في مصاب

هذا الجرح سوف يغير العالم

والتي نغفلها كأنه من قلوبنا أن نعشاه من لا يدركه الخفة في
والمقصودنا
لحمه ثابتة له . . . الخفة في
ملا وتلك هي الخفة في
لتشيع خلايقنا ونفعنا السيرة في الخفة في
تلك هي الخفة في
سيرة لا تصب ولا ترض ولا تحاص . . . وإنما
مكتسبات لا يملكها الخفة في
تلقنها كما أرادها الله بقرينة صافية . . . وهي سيرة أبد . . . وسيرة
خطود

وتلك هي حضارة أخرى مختلفة تماماً عن جميع الأشكال الموجودة
للحضارة الغربية الصناعية . . . وهي ليست أبداً ما نرى حولنا في حضرات
إسلامية . . . أو حضرات إسلامية حادثة مسطورة . . . أو حضرات مسلمة
تشر الفرق والعداوات الطائفية . . . تلك وغيرها من انقلابات
شيوعية . . . وجماعات اشتراكية . . . هي بعض ما يحفظ لنا . . . وبعض
ما يصنع لنا في الخارج من الكوارث معلن . . . ومؤتمرات عبثية . . . وهي
جزء من خطط التبعية وطمس الحضارة والإغراق في المنطقة في مصاب

في يوم الخميس ١٠ أبريل ١٩٨٠ في لندن
العالمية للتلفزيون في لندن
في لندن ٥ سبتمبر سنة ١٩٨٠
في لندن ٥ سبتمبر سنة ١٩٨٠

كنت اكتشفت آخر الليل اني كنت جالسا طول اليوم امام التلفزيون لم
افعل شيئا سوى الحملقة في الشاشة الصغيرة التي ظلت تستدرجني من
برنامج الى برنامج . من فيلم الى رقصة . الى اغنية الى ندوة . الى
خبر . الى استعراض . الى سيمفوني . الى ماتش . الى مسرحية . الى
قصيدة حتى منتصف الليل وانا في سريري معتقلا باختياري . بل
ربما أكثر قليلا من مجرد معتقل . فقد كنت طول الوقت معتقل الحركة
أيضا معتقل الحواس . سجين الانتباه في شاشة عرضها ٢٢ بوصة
لا أستطيع منها فكاً كما كنت أستطيع فكاً من شاشة

وحيثما كان السلام الملكي البريطاني يعرف لحن الختام كنت أمسح
عيني وأتساءل عن تأثير هذا الجهاز السحري العجيب الذي قلب جميع
الموازين فالتلفزيون الجيد أصبح تأثيره الآن عكس تأثير الكتاب

في عالمنا
العالمية للتلفزيون

الجيد . . فالكتاب الجيد يحرر الإنسان الذي يقرؤه ، أما التلفزيون
الجيد فيعتقل الإنسان الذي يشاهده . . يعتقل جوارحه ويعتقل خياله
ويقيد يديه ورجليه .

وساءلت نفسي . . ترى هل هذه هي المعتقلات الاختيارية
الجديدة التي توضع فيها المجتمعات العصرية حيث يغسل مخها بالأغاني
والرقصات وأفلام العنف ومشاهد الجنس ، ثم تعبأ بالتوجيهات
المطلوبة والدعايات المرغوبة .

وأى نوعية من الأجيال الجديدة يمكن أن تخرجها هذه الجامعات
التليفزيونية الأمريكية . . لا أظن أنها يمكن أن تخرج النوعية القديمة
من الشباب الذي حارب وأقام إمبراطورية . . ولا أظن أن الأجيال
الجديدة في أوروبا يمكن أن تحارب بحماس من أجل أية قضية . .
فالشباب رخوا مرفه ، وهو بعد عمل مرهق طول الأسبوع لا يفكر إلا
في صحبة ممتعة وحضن دافئ وكأس مترعة يغرق فيها عطلة نهاية
الأسبوع .

والشباب الجديد في أوروبا يعمل بنشاط ليكسب بوفرة وينفق
بكثرة ، وهذه هي العقلية المادية التي تسود العصر . . لا تدع اللحظة
تفوتك . . خذ منها أقصى ما تعطيه من كسب وامتعة ولذة . . عش
أيامك قبل أن تمضي ولا تعود . .

تلك هي فلسفة اليوم التي يعيش لها وبها الشباب . . بعد المصنع
الستريو وعلب الليل والمراقص ومبازل الويك إندي . . فلسفة ينشرها
ويغزها ويروج لها جهاز خطير اسمه التلفزيون العصري .

جهاز خطير سوف يغير العالم كله . . وسوف يجعل العهر على
الشيوع والانحلال أمراً عادياً ، واتباع الهوى بداهة وطلب اللذة
مشروعاً مثل بطاقة سكر التمرين .

وفي الجانب الشيوعي والاشتراكي من العالم حيث النظم شمولية ،
والحزب الحاكم واحد ومنفرد بالسلطة ، نجد الحصار الإعلامي في
التليفزيون بالغ الذروة في غسل الأبحاث وتفريغ العقول . وإعادة ملئها
على هوى الحاكم ، وعلى قوالب النظام ، وتكاد البرامج كلها تمشي
على جسور مرسومة لا تفلت منها كلمة .

على حين أننا في الجانب الديمقراطي الحر من العالم حيث تتعدد
الأحزاب وتتعدد الآراء وتتعدد الصحف تظهر شواهد كثيرة لهذه
الحرية في البرامج التليفزيونية ، ويجد المشاهد أمامه أكثر من رأى
يستمتع إليه ويختار منه . . وهو بذلك يفلت من السجن السياسي
المضروب على العقول في النصف الشيوعي من العالم ، ولكنه يقع في
سجن شهواته بما تثير فيه برامج العرى والجنس من رغبات مستعرة
تعطل عقله .

ونحن في الحالين أمام جهاز خطير له قدرة تشكيلية على العقول والأذهان . . . وهو مع التكرار والاستمرار سوف يخلق نوعاً من التعود على ألوان من البرامج الاستمتاعية يستحيل بعد ذلك تغييرها أو إيقافها . سوف نصبح أمام جمهور مثل طفل تعود على مصاصة أو لبانة إذا حاولت انتزاعها من فمه ارتفع عويله وصراخه .

ولو وقف مصلح اجتماعي يطالب بإيقاف هذه البرامج اللاهية وتحويل البرامج التليفزيونية إلى نوع من الجامعة الشعبية وتحويل الإعلام الاستمتاعى إلى إعلام تربوى . . . مثل هذا المصلح سوف يواجه بالطوب ومظاهرات الاحتجاج من الجمهور نفسه . . . جمهور الأغاني والقبلات والمسلسلات والرعب والدم والجنس والكورة . . . فمثل هذه البرامج أصبحت الآن أفيونة ومصاصة ولبانة يعضغها المشاهد في تلذذ ويستمتع بسمومها وينام على تخديرها ولم يعد من الممكن انتزاعها منه إلا باستخدام القوة القهرية . . . والقوة القهرية سوف تلقى بنا إلى سجن أسوأ هو الحصار الإعلامى الذى يشكو منه النصف الشيوعى من العالم . . . فنحن بين نارين . . . والمأزق يسير نحو حارة سد .

وهذا الجهاز السحري بسبيله إلى إحداث تحولات في الوعي الإنسانى . . . سبتكون للأسف بالسلب وليس بالإيجاب .

ولن تكون أجيال التليفزيون القادمة أحسن بل أسوأ من أجيال ما قبل التليفزيون . . . نحن نرى كيف أصبحنا نأكل ونشرب ونتحدث ويضاعف من الأثر النفسى للتليفزيون . . . أننا نتلقى برامجنا وننحن في الفراش في حالة استرخاء كامل أو فى كراسى وثيرة بالبيجاما وحولنا الأطفال يشربون بعيونهم كل حركة وكل همسة . . . وهذه الحالة تجعل النفوس مفتوحة قابلة للتطبع بكل فكرة ترد عليها .

وقد بدأنا نشاهد الآن أطفالاً يرتكبون عمليات قتل وسطو . وطلبة بالجامعة يؤلفون عصابات . . . ويعرض العالم كله تنتشر عمليات العنف والخطف واحتجاز الرهائن وتفجير القنابل . . . وفى المدن الكبرى فى أوروبا لا تكاد تجد فتاة بعد السابعة عشرة محتفظة ببيكرتها . وفى أمريكا يقول علماء النفس إن هذه نتائج طبيعية . فالشباب الأمريكى لا يبلغ الثامنة عشرة إلا ويكون قد شاهد أكثر من عشرة آلاف جريمة قتل واغتصاب وزنى وسرقة تمارس أمامه على شاشات التليفزيون . . . فأى غرابة بعد هذا فى أن يفقد الجسم العارى حرمة . . . وأن يفقد القانون هيئته . . . وأن تفقد الأعراف الخلقية سلطانها . . . إن العين تألف الانحلال والفساد فيصبح من كثرة عرضه أمامها شيئاً مألوفاً لا غرابة فيه . . . وتصبح القبلات والأحضان والمضاجعة أشياء عادية مثل المصافحة .

إن ضغطة بطرف البنان على زرار أصبحت كفيلة باستحضار كل
منتجات هذه المدينة العجيبة بعهرها وخلاعتها وفنها وفكرها وعلمها
وصلاحها وفسادها في لحظة . . .
وصحيح أن التليفزيون يعرض بالفعل فنوناً رفيعة وأفكاراً عالية
وهو يقدم الدين والقيم والعظات والعبر إلى جانب الجريمة والجنس
والانحلال . . . لكن الفساد يأتي فيه مزوقاً جذاباً وهو يغازل النفس
بمشتياتها ، ويراودها في ضعفها وهو يقدم لها وعداً عاجلاً فورياً
باللذة . في حين يقدم الواعظ الديني وعداً مؤجلاً ولا يجد معه
مشهيات الفن وزخرفة الشعر والموسيقى والأغاني التي ينجدر بها
الحواس . . . فما تلبث اللحظة الفاسدة أن تجرف أمامها كل المؤثرات
الطيبة . . . وينام المشاهدون كل ليلة على الجانب اللذيد المغرى من
المسألة . . .
نحن أمام جهاز خطير يدخل إلى المخادع وغرف النوم . وأمام برامج
تصبح من فرط التكرار من قبيل المناهج السلوكية المقررة التي يتشرها
الأطفال والشباب وتسرى في دماهم مع الشاي والقهوة والسيجارة .
وتتحول إلى عادات لا فكاك منها . . . ثم تتحول إلى سلوك ثم تصبح
طباعاً وأنماطاً وملامح عصر . . .
هل نحن أمام جهاز سيغير العالم . . . ؟ ! ! قد يجيب البعض بأن

المشكلة قائمة حتى في البلاد التي شددت الرقابة على التليفزيون .
ومنعت إقامة دور السينما العامة . . . فرغم الحظر والرقابة والمنع ظهرت
فيها مصيبة أخطر هي أشرطة الفيديو المتسللة والمهربة والأفلام الجنسية
تعرضها الشلل والعائلات المحترمة في بيوتها الخاصة . . . وفيها من الغواية
والإفساد والفحش أضعاف ما في السينما المباحة . . . ومن وراء هذه
الأشرطة المهربة تقوم تجارة عالمية منظمة ومكاتب مافيا جنسية
متخصصة تعمل على نشر وتسجيل وترويج هذه البضاعة المدمرة .
وتدفع مبالغ مغرية للممثلات المشهورات في مقابل دقائق من اللقطات
الجنسية الفاضحة لإثارة فضول المشتري واجتذابه للصنف . سوق
نحاسية إلكترونية جديدة ضحاياها ملايين . . .
وهكذا تتنوع صنوف الإغواء التي يتعرض لها المواطن . فمن ينجو
من الإعلام الشيوعي اليساري يقع في حبال الإعلام الفاشي النيميني .
ومن ينجو من غسل مخه في الناحيتين يقع ضحية الإعلام المنحل في
النظم الغربية الديمقراطية . ومن يلجأ إلى البلاد المحافظة التي تغلق على
نفسها الأبواب والنوافذ وتحكم ترابيس المنع والرقابة لا يسلم من تسلل
أشرطة الفيديو وأفلام البورنوجرافي من تحت عقب الباب . . . ومن وراء
كل هذا تقوم سوق المخدرات والكوكايين والمروين وأقراص المزاج
وحقن الماكستون فورت تهيئ الجو وتعد المناخ . . .

ان ضجة طرف النيران على نزار أصبحت كلمة بانتقاد كل
طوفان من المؤثرات يسير بنا إلى عصر سدوم وعمورة جديد ، وفتن
يقف منها الحليم حيران . ويتساءل المتسائلون . . هل من حل . .
وبرغم كل شيء . . وبرغم تحالف الظلمة على هذا العصر . . فأنا
أرفض العنف كحل . . ولا أو من إلا بالوعى والحرية وإحياء الضمائر
والمناقشة العلنية المفتوحة وفتح النوافذ على العيوب والاعتراف بالنقائص
وعلاجها . لا رجوع إلى وراء . . ولا رفض لمكتسبات العلم .
التليفزيون والسينما والراديو أدوات محايدة بريئة وهي علامات
تقدم . . وإنما هي تصبح علامات تأخر بما يوضع فيها .
والحل هو ترشيد الإعلام عن طريق مائدة مستديرة يدير الحوار فيها
حكماء العصر وعقلاؤه في محاولة لإقامة مبادئ جديدة للرقابة الواعية
على الكلمة المذاعة ، أما عصابات المافيا الجنسية والمخدرات فتحارب
بأساليبها .
ثم يبقى بعد ذلك وقبل ذلك أن ينتصر كل منا في حربه مع نفسه
أولا . ومن يخسر حربه مع نفسه يخسر في كل الميادين . ولن ينجيه
قانون أو نظام أو عصبة أمم . . فهو قد خذل جميع القوانين حينما وضع
سلاحه واستسلم للهوى من أول معركة .
فن هناك لينصر ذلك الذي لم ينصر نفسه .
وفي كتاب المواقف والمحادثات للنفرى يقول الرب لعبده :

« الهوى رسول من رسل بأسى الشديد أرسلته إليك ، وفي الهوى
نارى ، فإذا جاءك جاءتك نارى فأدخلها . . قلت كيف يارب
أدخلها . . قال لا تستجر بعلم ولا بمعرفة فإذا استجرت بهما أسرك الهوى
وأسرهما . . واعلم أنه لا مجير من الهوى إلا أنا . . ولن تخرج من نار
أهوى بعلمك ولا بمعرفتك . . وسوف تقيم فى النار حتى تأكل النار
الجزء التالف من عقلك ومن نفسك . . فإذا أكلت النار ذلك الجزء
تظهرت وأدركت أنه لا مجير من الهوى سوى فصرخت إلى فجتتك
وصرفت عنك نارى فلم تعد إليك » .

ويقول ربنا فى كتابه الكريم فى أجمل آيات التوكل .

(واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه ، وأنه إليه تحشرون) .

[الأنفال ٢٤]

وذلك هو التدخل الإلهى اللطيف فى لحظات التردى حينما يشرف
الواحد منا على إهلاك نفسه فتأتى المشيئة الإلهية فتحول بين الواحد منا
وشهوة قلبه فتنقذه .

وذلك هو الأمل الذى يفتحه الله للصارخين والمستنجدين حينما
تغلق كل الأبواب ، وحينما يطم الطوفان ، وحينما لا تعود الحكمة تنجى
ولا العقل يفيد ، وحينما يشاء الله حسن الختام . ادعو معى بحسن
الختام .

بها كاندفاع الريح إلى شواطئ الأطلسي والفارسي . وليعبروا المتوسط .
وليدخلوا من بوابة البلقان إلى قلب أوروبا . ومن مضيق جبل طارق إلى
إسبانيا . . وعلى هذه الأرض مازالت آثار خطواتهم على الرمال . .
ومن هذه المياه شربوا وتوضئوا .

لا . . لم يكن بالسيف دخول الإسلام إلى هذه الأرض . . فقد جاء
بهذا الدين تجار مسالمون منذ القرن الحادى عشر إلى يوغوسلافيا . .
وآمن به اليوغسلاف القدامى (فى جمهوريات البوسنة والهرسك
وكرانيا ومكدونيا) اختيارا ومحبة قبل أن يأتيهم الأتراك غزاة . . وقبل
أن يرتفع سيف أو ينطلق سهم . . إن تاريخ الإسلام على هذه الأرض
قديم . . فبينا نأمله . . رحمة الله عليكم . .
وعلى هذا الجبل الشاهق لم يصعد جندى تركى واحد إلى دير
اليوجوميل على القمة ، حيث اعتزلت طائفة من النصارى الأوائل
رفضوا المذاهب الكاثوليكية والأرثوذكسية والبروتستانتية ، واعتصموا
بديانتهم الأولى الفطرية . . لم يصعد إليهم جندى تركى واحد . .
ولكنهم هم الذين نزلوا من القمة مرحبين بسفراء لآله إلا الله . . قائلين
فى فرحة . . لقد كنا فى انتظاركم . . لقد قرأنا خبر نبىكم فى إنجيلنا . .
وأسلموا جميعاً من فورهم . . ومازال الدير القديم على قمة الجبل يحكى
القصة ، ومازال الطريق إلى الدير وعراً لا يستطيع أحد أن يتسلقه .

وحينما انحسر الغزو التركى وضعفت الدولة العثمانية ، واستولت
الإمبراطورية النمساوية على أوروبا ، وفرضت مذهبها الكاثوليكي ثم من
بعد الحرب العالمية الأولى حينما تكونت مملكة صربيا ، وفرضت مذهبها
الأرثوذكسى . . ثم بدأت الحروب الطائفية بين الكاثوليك
والأرثوذكس ، وبين الاثنيين والمسلمين ظلت يوغسلافيا مسرحاً
للحروب يقتل بعضها بعضاً لم ينقذها من الهلاك إلا جنود تيتو من
جيش التحرير . .

بطول هذه الحروب لم تستطع السيوف أن تنزع كلمة لا إله إلا الله
من قلب أربعة ملايين مسلم . . هم مسلمو يوغوسلافيا اليوم . . ولم يكن
ما حدث منذ ٤٥٠ سنة فى يوغوسلافيا استعماراً تركياً . . فلم يدخل
الغزاة الترك ليتزحوا خيرات البلاد ولا معادنها ولا كنوزها كما فعلت
إنجلترا وفرنسا من بعد . . وإنما دخل غازى خسرو بك إلى سراييفو لىبنى
مسجداً ومكتبة ومدرسة إسلامية ، وليخصص وقفاً لخم المصحف كل
يوم يوزع ريعه على ثلاثين قارئاً يختمون المصحف كل يوم . . ومازال
هذا الختم مستمراً إلى اليوم فى مسجد خسرو بك الكبير فى سراييفو ،
حيث يجتمع ثلاثون قارئاً يتمون المصحف . وهو تقليد لا مثيل له فى
أى مسجد فى العالم . . كما أنشأ خسرو بك تكية لإطعام الفقراء ،
ولتقديم وجبة للمسافرين وعلفاً لحيولهم . .

ومكتبة غازي خسرو بك بها ١٥ ألف مخطوط من أنفس الكتب .
ومدرسة خسرو بك كانت تخرج الأئمة والوعاظ والعلماء . وكانت
تركيا تصف للمدرس اليوغسلافي نفس المرتب الذي تصفه للمدرس
لتركي في الأستانة .
وداماد علي باشا فاتح موريا (بوابة البلقان وأكبر قلعة في أوروبا في
ذلك الحين) هو الآن مدفون في كالعالمي جدان (قلعة ميدان) وله
ضريح يزار ويلقبون القروش في ضريحه تبركا . وذلك لسمعته في عمل
الخير ونجدة المظلوم ومعونة المحتاج .
لم يكن الغزاة غزاة . وإنما حملة حضارة . ولكن الذين كتبوا
التاريخ كتبوه على هواهم . وكانت لهم مصلحة في تشويه الحقائق .
ولقد ظلت المنطقة تعج بالحروب والفتن والانقسامات حتى
جاء تيتو فاستطاع أن يوحد جمهوريات يوغوسلافيا الثماني ذات اللغات
المتعددة (صربية وكرواتية وسلوفينية إلخ) . والديانات المتعددة
(إسلام وكاثوليك وأرثوذكس وشيوعيين) تحت علم واحد وولا
واحد ونص تيتو في دستوره على حرية المسلم في أداء شعائره والدعوة
لدينه . وكذلك حرية المسيحي وحرية الشيوعي . ويحفظ له المسلمون
لجميل ويقولون إنه أنقذ الإسلام والمسلمين من المصير الذي حاق بهم
في ألبانيا والمجر وبولندا وروسيا .

كما أنه أنقذ يوغوسلافيا من الشيوعية الستالينية ، ومن الحروب
الطائفية ، ومن التبعية العمياء لروسيا أو أمريكا . واختار لها خطأ
اقتصاديًا خاصًا بها هو دولة المؤسسات . وهو ذلك الخط الوسط
الدقيق بين ملكية الفرد وملكية الدولة . فالمؤسسات في يوغوسلافيا
ليست مؤتمة ، ولكنها ملكية خاصة - جموعية - للعاملين فيها يعود
عليهم ربحها وخسارتها . وهذا يعطيهم الحافز للعمل والخدمة
الأحسن .
وقد قرأ تيتو القرآن ثلاث مرات (في ترجمته اليوغوسلافية) ،
وكانت آخر مرة في مرضه الأخير . كما أوصى قبل موته بألا توضع على
قبره النجمة الشيوعية ، وبألا يكفن في الكفن الأحمر الذي يكفن به
الشيوعيون . كما رفض أن يوضع على قبره الصليب ، وأن يدفن تبعًا
لأي طقس مسيحي ، وطلب أن يدفن في بيته بلا طقوس ،
وألا يكتب على قبره أي كلمة سوى تيتو - ولد في كذا ومات في كذا
وذهب وذهب معه سره . ولا نعلم على أي عقيدة مات . ولكنه
ترك وراءه يوغوسلافيا الوحيدة والسلام والحرية والعمار .
وراء بقاء كلمة لا إله إلا الله في يوغوسلافيا ، وبقاء الإسلام حيًا
في قلعة الإلحاد الأوربية جهود خارقة لجنود مجهولين . كما أن وراءه
تخطيطًا وتنظيمًا مستنيرًا متقدمًا متطورًا .

والوحدة الإسلامية في يوغوسلافيا هي المسجد . وللمسجد مجلس إسلامي يديره . ثم إن لمجموع المساجد في مدينة مجلساً أعلى . ثم إن لمجموع المدن مجلساً نيابياً في كل جمهورية من الجمهوريات اليوغوسلافية . وهذا المجلس النيابي ينبثق منه مجلس إسلامي تنفيذي يسمى « المشيخة » . والمشيخة الإسلامية هي الوحدة الفعالة التي تقوم بجميع الأعمال الدينية من تعيين الأئمة والوعاظ والخطباء . إلى إنشاء المدارس الإسلامية . إلى إصدار النشرات والمجلات والكتب . إلى بناء المساجد وتعيين المفتين . ويرأس المشيخة رئيس مختار من المجلس النيابي وفوق الكل رئيس العلماء .

وفي المشيخة الإسلامية لجمهورية البوسنة والهرسك وكرواتيا وسلوفينيا ومقرها سرايفو . التقيت برئيس المشيخة الدكتور أحمد سمايلوفتش ، وهو متخرج من الأزهر ، وحائز للدكتوراه على رسالة نادرة عن الاستشراق . قال لي الدكتور أحمد :

— في الجمهوريات اليوغوسلافية أكثر من ألفي مسجد وجامع . وفي مشيخة سرايفو وحدها أكثر من ألف واعظ ومرشد ديني . وعندنا هنا في سرايفو مدرسة ثانوية لتخريج الأئمة يدخل فيها الطالب من سن الخامسة عشرة . ويعيش في حضانة كاملة وإشراف ديني كامل من اللحظة التي يصحو فيها إلى اللحظة التي يرقد فيها لينام . وفي

المدرسة عنابر للأكل وعنابر للنوم . وفيها مكتبة . وعلى الطالب أن يصلح جميع الفروض في المسجد في أوقاتها . وأن يتابع ويقرأ كل ما يستجد من العلوم المفيدة .

وفي سرايفو أيضاً معهد ديني مماثل للبنات لتخريج الداعيات المسلمات . وقد سمعت إحداهن واسمها سعادة سرنا . تقرأ القرآن وتجوده في مسجد تشاي تشا بصوت جميل ساحر . وحوها زواد المسجد يستمعون في خشوع . وقد أغمضوا عيونهم وانضلت لحاهم بالدموع . وقد أنشأت المشيخة أيضاً كلية للدراسات الإسلامية يقول الدكتور أحمد سمايلوفتش : نحن نعيش في قلب أوروبا في مناخ ثقافي مستنير . يعج بالتيارات الفكرية . وعلى المسلم أن يقرأ ويتعلم ويتفتح على جميع التيارات ليعرف كيف يتعامل معها في سلام . وكيف يرد عليها بمنطق وبموضوعية ويعلم دونما تعصب نحن نترجم ونطبع وننشر هنا كل جديد في الفكر الإسلامي من جميع اللغات . وعندنا ناد للشباب يلتقي فيه الشباب من الجنسين في ندوات ولقاءات فكرية أسبوعية . يدور فيها الحوار في كل ما يشغل البال من مشاكل العلم والدين والمجتمع .

وتصدر المشيخة مجلة نصف شهرية هي البعث الإسلامي . وأخرى شهرية هي الفكر الإسلامي هذا غير مجلة زمزم التي يصدرها طلاب

معهد خسرو بك كل شهرين . وقد أنشأنا مركزاً إسلامياً في مدينة
لوبليانا ونحن الآن نقوم بإنشاء مركز ثان في زغرب قدرت تكاليفه
المبدئية بستة ملايين دولار . كل حجة وعلامة
والاستماع إلى الدكتور أحمد سمايلوفتش متعة فهو شعلة من
الحماس والحركة والنشاط والعمل الدائب . وهو مثال نادر لهذا التزاوج
العجيب بين الروح الأوربية والقيم الإسلامية الرفيعة . فأنت ترى فيه
الهمة والمبادرة والإيجابية التي تراها في الأوربي . كما ترى فيه السماحة
والتواضع والحلم والكرم والإيمان وطمأنينة القلب ووداعة النفس التي
لا تراها إلا في المتدينين .
وهو نموذج جديد مبشر بحضارة جديدة سوف تنشأ من تزاوج
الحضارة الإسلامية بالحضارة العلمية الأوربية . وهو ورفاقه
المناضلون عبد الرحمن هوكتش . وحمدي يوسف سباهتش .
وسعيد إسماعيل كتش وشوقي عمر باشيك وغيرهم من الكثرة الذين
قابلت وعرفت . هم طلائع جيل جديد من الصفوة مثلهم بالنسبة
لأوروبا مثل الصحابة الأوائل أبي بكر وعمر وعثمان وعلي في مجتمع
الإسلام الأول .
قال لي حمدي يوسف سباهتش مفتي بلغراد :
كانت أعنية المهدي التي تهديني بها أمي هي كلمة لا إله إلا الله

تغنيها في حنان ، وهي تهزني بين ذراعيها حتى أنام . وكان أول
ما نطقت به شفتاي . وأنا رضيع هي كلمة لا إله إلا الله . وكان آخر
ما قالت لي أمي وهي على فراش موتها : يا ولدي أهون علي أن تموت
مؤمناً شهيداً من أن تعيش وزيراً كافراً .

قال هذا ودمعت عيناه وهو يعود بخياله إلى مشهد وفاة أمه الأخير .
قال لي : لقد جئت إلى بلغراد مع زوجتي المصرية ، وليس فيها
إلا مسجد واحد تبق من ٢٧٣ مسجداً هدمت كلها وأزيلت . وحتى
هذا المسجد الواحد كان مغلقاً . وكان المفتي السابق يلزم بيته لا يبرحه
خوفاً من الناس .

قال وعيناه تلمعان . ولففت عمامة المفتي على رأسي . ومشيت في
شوارع بيوجراد أتسم لكل من ألقاه . وألقى إليه بتحية الإسلام .
وأحبني الكل . وأحببت الكل . الكاثوليك والأرثوذكسي
والشيوعي والمسلم .

وفتحت المسجد . ولم يتسع لكثرة المصلين في العيد ، فأخذناهم
على ثلاث نوبات في كل مرة ستمائة .
ولا أنسى ما رأيت من أمر هذه الصفوة الطيبة في سرايفو يوم
العيد . وقد اجتمعوا في بيت مدرسهم وأستاذهم العجوز دكتور أحمد
توزلتش أستاذ اللغة اللاتينية واليونانية ٨٩ سنة . وتكلموا ليجلسوا

معهد خسرو بك كل شهرين . وقد أنشأنا مركزًا إسلاميًا في مدينة
لوبيانا ونحن الآن نقوم بإنشاء مركز ثان في زغرب قدرت تكاليفه
المبدئية بستة ملايين دولار .
والاستماع إلى الدكتور أحمد سمابلو فتش متعة فهو شعلة من
الحماس والحركة والنشاط والعمل الدائب . وهو مثال نادر لهذا التزاوج
العجيب بين الروح الأوروبية والقيم الإسلامية الرفيعة . فأنت ترى فيه
الهمة والمبادرة والإيجابية التي تراها في الأوربي . كما ترى فيه السماحة
والتواضع والحلم والكرم والإيمان وطمأنينة القلب ووداعة النفس التي
لا تراها إلا في المتدينين .
وهو نموذج جديد مبشر بحضارة جديدة سوف تنشأ من تزاوج
الحضارة الإسلامية بالحضارة العلمية الأوروبية . وهو ورفاقه
المناضلون عبد الرحمن هوكتش . وحمدي يوسف سباهتش .
وسعيد إسماعيل كتش وشوقي عمر باشيك وغيرهم من الكثرة الذين
قابلت وعرفت . هم طلائع جيل جديد من الصفوة مثلهم بالنسبة
لأوروبا مثل الصحابة الأوائل أبي بكر وعمر وعثمان وعلي في مجتمع
الإسلام الأول .
قال لي حمدي يوسف سباهتش مفتي بلغراد :
كانت أغنية المهد التي تهديني بها أمي هي كلمة لا إله إلا الله

تغنيها في حنان ، وهي تهزني بين ذراعيها حتى أنام . وكان أول
ما نطقت به شفتاي . وأنا رضيع هي كلمة لا إله إلا الله . وكان آخر
ما قالت لي أمي وهي على فراش موتها : يا ولدي أهون علي أن تموت
مؤمنًا شهيدًا من أن تعيش وزيرًا كافرًا .
قال هذا ودمعت عيناه وهو يعود بخياله إلى مشهد وفاة أمه الأخير .
قال لي : لقد جئت إلى بلغراد مع زوجتي المصرية ، وليس فيها
إلا مسجد واحد تبقى من ٢٧٣ مسجدًا هدمت كلها وأزيلت . وحتى
هذا المسجد الواحد كان مغلقًا . وكان المفتي السابق يلزم بيته لا يبرحه
خوفًا من الناس .
قال وعيناه تلمعان . ولففت عمامة المفتي على رأسي . ومشيت في
شوارع بيوجراد أتسم لكل من ألقاه . وألقى إليه بتحية الإسلام .
وأحبنى الكل . وأحبيت الكل . الكاثوليك والارثوذكسي
والشيوعي والمسلم .
وفتحت المسجد . ولم يتسع لكثرة المصلين في العيد ، فأخذناهم
على ثلاث نوبات في كل مرة ستائة .
ولا أنسى ما رأيت من أمر هذه الصفوة الطيبة في سرايفو يوم
العيد . وقد اجتمعوا في بيت مدرسهم وأستاذهم العجوز دكتور أحمد
توزلتش أستاذ اللغة اللاتينية واليونانية ٨٩ سنة . وتكوموا ليجلسوا

في ظله وكانهم يتظلمون في ظل سنديانة ، وهو يذهب ويعود في نشاط
وفي يده أطباق الكعك يقدمها لهم في حب وأبوة وهم يأكلون من
يده ، ويدعون له بالصحة والعمر ، وينظرون إليه في احترام وإجلال
ومودة .

قال لي الدكتور أحمد سميلوفتش هامسًا وهو يشير إلى أستاذه :
- إن سيدنا يحفظ القرآن كله عن ظهر قلب مع أنه لا يعرف

العربية .
ولما رأني أبدو دهشتي قال : هذا حال الألوف من أهل

يوغوسلافيا . يحفظون القرآن ويتلونه ويبيكون دون معرفة بالعربية .
وهم يسمون الذي يحفظ القرآن حاجي حافظ .

وكنت مازلت على دهشتي . أعجب في نفسي . ماذا يعني
عندهم اللفظ القرآني حتى يبكون لتلاوته . هل هو الإيقاع . أو

النغم . أو السر الإلهي الذي وراء الإيقاع ووراء النغم ووراء الحروف .
وقد ظلت على دهشتي حتى رأيت بنفسى الأعداد الغفيرة من
اليوغوسلاف الذين يصلون يوم العيد ببيكون في أثناء الاستماع إلى تلاوة

القرآن دون أن يعرفوا من العربية حرفًا .
وخطباء الجمعة يبدأون الخطبة بالعربية ، ثم يترجمون ما قالوا
باسهاب إلى اللغة اليوغوسلافية .

وهناك محاولات دائمة ومستمرة لتعليم اللغة العربية ونشرها .

ولكن إيمان الناس لم ينتظر . وإنما عانقوا لا إله إلا الله وافقدوها
بأرواحهم . وأمنت قلوبهم واطمأنت نفوسهم . وشبعت أرواحهم
وقالوا : نتعلم فيما بعد وتشبع عقولنا فيما بعد .

وهنا يأتي دور المشيخة الأسطورية في نشر الفكرة الإسلامية
وترجمتها وتوصيلها إلى الملايين العطاش . وإلى العقول المتلهفة التي
تريد أن تعرف ماذا في هذا القرآن الذي سحرها .

رسالة شاقة حملها هذا النفر القليل من الصحابة الكرام يبدأون
من الصفر من اللوح الأردواز والأبجدية . ويمشون مع الناس حرفًا

حرفًا . وأكبرت فيهم هذه الروح . ورأيت فيهم لونا من الإسلام الأول في
نقائه وفطريته وبكارتته وظهرته .

ولا شيء يشبه ذلك إلا طبيعة يوغوسلافيا ذاتها جبالها وأوديتها
وبناييعها العذبة . وزروعها الخضراء وغاباتها الكثيفة . وورودها

الزاهية . وسماؤها الصافية .
والماء يتفجر من كل مكان باردًا مثلجًا نقيًا غذبًا من تحت

قدميك . جمال بكر فطري غير مصنوع . تغسله الأمطار وتصففه بند

جمال بكر فطري غير مصنوع . تغسله الأمطار وتصففه بند

الرياح كان شيئاً مختلفاً عن جمال النمسا الذي رأيته فيما بعد .
ذلك الجمال المصنوع . فالأشجار والحشائش والغابات في النمسا
صفتها يد (الكوافير) البشرية . وهندستها وخطتها يد مهندس
الديكور . مثل وجوه النساء هناك . الحواجب مرسومة بالقلم
والحدود مغطاة بالمساحيق . وفي يد كل امرأة كلب هو الآخر مصفف
الشعر .
وبين حدود النمسا وحدود يوغوسلافيا دقائق . ولكن كل منهما عالم
غير العالم وناس غير الناس .
وعشت في النمسا وقلبي معلق بالصحبة الكرام في سرايفو . وخيالي
مازال يصغي إلى صوت سعادة سرنا التي سمعتها تقرأ القرآن في مسجد
تشاي نشا . والعيون حولها مغمضة واللحمي مخضلة بالدموع .
وشعرت أني تركت أهلي وعشيرتي هناك .
وتمنيت لو رأيت أحمد سمايلوفتش إلى جوارى لأكله .
وكنت ما زلت أسمع يقول لي :
- لماذا تريد أن تتركنا وتذهب إلى النمسا . وماذا عندهم في النمسا
مما لا يوجد عندنا ؟ عندهم جبال وعندنا جبال . عندهم غابات
وعندنا غابات . عندهم عيون معدنية وعندنا عيون معدنية . نعم
يا عزيزي أحمد وتلك أوروبا . وهذه أوروبا .

ولكن مع ذلك كنت أشعر أني أمشي في قارة أخرى . الجبال غير
الجبال . والغابات غير الغابات . والناس غير الناس . وبرغم أني
وجدت الصحبة الكريمة مع عشرات من المصريين الذين صادفتهم في
النمسا (وفي النمسا خمسون ألف مصري يعمل أكثرهم في بيع
الصحف) وكنت أجد المودة المصرية والنكته المصرية والكرم المصري
في كل مكان . وبرغم أني وجدت الجمال المهندم . والأشجار المصفقة
المقصوصة . كأنما خرجت من تحت مقص الكوافير سقراط . إلا أني
ظللت أفتقد شيئاً في الدنيا حولي . وفي الجو وفي الناس وفي الحياة .
إن النمسا أشبه بفندق جميل أوقاعة موسيقى . أو صالة رقص
أو مدينة ملاهي . وكل واحد يعمل ليكسب ويستمتع . والحياة عند
الكل هي الهدف والقيمة . ماذا تأكل وماذا تشرب ؟ ومن تصاحب
وأين تذهب هذا المساء ؟ ! وفي أي حضن تلتقي بنفسك آخر الليل ؟ !
هذا هو ما يشغل البال . وبعد ذلك لا شيء .
ولكن عند أصحابنا في سرايفو كانت هناك أشياء أخرى كثيرة
تهم . والبعض هناك ضحى باللقمة الهنية ولم يفكر في السهرة أو
السكره أو الحضن الدافئ . وراح يكدح ليوصل إلى الناس معنى
أو يدفع عنهم باطلا . أو يخلو لهم حقيقة . وأضاع في كدحه زهرة
العمر وسنى الشباب . يفعل هذا دون شعور بحرمان . ودون أن يغبط

الآخرين الذين سبقوه إلى المتعة . وإنما هو يكدر بلذة وطمانينة .
 ويشعر بالإشفاق على كل الذين يستمتعون بغفلة . ويتمنى لو استطاع
 أن يوقظهم . وهو موقن أنه يموت فيلقى ربه فيسأل . وهذا اللقاء
 عنده هو كل شيء . وهل بعد الله شيء أو قبله شيء ؟ ! وهل
 يساوي الله شيء ؟ ! ذلك هو الإيمان البسيط الفطري الذي يغير
 الحياة .

والإسلام ليس أكثر من طريقة حياة . إنه ليس شعائر ولا مناسك
 ولا أزياء ولا حوقلة ولا بسملة . وإنما هو طريقة حياة ورؤية وتذوق
 وسلوك وخلق .

ولهذا كانت سرايفو قارة مستقلة بذاتها في قلب أوروبا . مستقلة
 بأهلها وناسها وعاداتها وسلوكياتها .

سلام على سرايفو .
 و سلام على أحمد سمايلوفتش وصحبه في العالمين .

على شاطئ رودس

الأخريين الذين سبقوه إلى النعمة . وإنما هو يكذب بلده وطمأنية .
ويشعر بالإشفاق على كل الذين يستمتعون بعبادة . ويمنى لو استطاع
أن يوقفهم . وهو موقن أنه يموت فيلقى ربه فينال . وهذا اللذة
عنده هو كل شيء . وهل بعد الله شيء . أو قبله شيء . وهو
يسأوي الله شيء . ! ذلك هو الإيمان البسيط القهري الذي يلهو
العبادة .

صلى زكوة

والإسلام .
ولا أرباب ولا خوف ولا حيلة . وإنما هو حزن حياة وروية وتغلب
وسلوك وخلق .
وهذا كانت سرائير قارة مستقرة بذاتها في قلب أوروبا .
أهلها وناسها وعاداتها وسلوكياتها .
سلام على سرائير .
وسلام على أحد سرائير وصحة في العلق .

ولما علمت نية زكوة له . كما أنتم تعلمون . وأرى من حركاته .
وتعلم الكرم وشيئا من حيا . رافعات لانية . بالعلمة كما تشبهه .
تسوية الترتيب . كما أنتم تعلمون . كما أنتم تعلمون .
بأنه صفتها كان . فيقولان . كما أنتم تعلمون .
رواية كما . كما أنتم تعلمون . كما أنتم تعلمون .
رودس في ١٠ أبريل سنة ١٩٨٢ . كما أنتم تعلمون .
المعلمة . كما أنتم تعلمون . كما أنتم تعلمون .
كنت أنقل أصابعي في كسل بين المحطات على الراديو الترانزستور
الصغير في كفي . وأستمع إلى الأغاني اليونانية . كانت الألحان مزيجاً
عجيباً من المواويل المصرية . والفولكلور الصعيدي . والتواشيح
الأندلسية . والفلامنكو الأسباني . وإيقاعات الجرك . والرقصات
الأمريكية المجنونة . وفي محطات أخرى أنغام السيمفوني والأوبرا وماريا
كالاس .

وكانت الصحيفة اليونانية في يدي تمتلئ بالمانشترات الحمراء عن
مظاهرات الحزب الشيوعي التي تطالب الحزب الحاكم (وهو الحزب
الاشتراكي) بالمزيد من التأميمات . . . وصور عن مسيرات الشباب
تحمل الأعلام الحمراء . وتمثيل لينين وماركس وإنجلز . . وفي مكان
آخر عناوين بارزة للثورة المضادة التي تجرى في الحفاء . والتي يقودها

أصحاب المصانع . . عشرات المصانع أعلنت إفلاسها وأغلقت أبوابها
وسرحت آلاف العمال . شركات النقل البحري توقفت عن العمل
بسبب مقاطعة السوق الأوروبية المشتركة للناقلات اليونانية الضخمة
(كأسلوب ضغط على النظام الاشتراكي القائم) . . وفي صفحة
البورصة هبوط حاد لأسعار الدراخمة اليونانية . وارتفاع حاد لأسعار
الدولار . . وأعمدة كثيرة عن البطالة والبيروقراطية وهبوط الإنتاج .
كان كل شيء يتحدث عن حيرة هذا البلد من بلدان العالم
الثالث . وتخبطه بين النظام الرأسمالي والنظام الشيوعي . وما يعانيه من
شد وجذب بين الشرق والغرب وضياعه في فلك القوتين الأعظم .
أمريكا وروسيا . . شأن كل دول العالم الثالث .
ولكن برغم كل شيء . . فقد كانت الحياة تبدو أوروبية غربية في
ظاهرها . والشارع اليوناني يبدو كشوارع لبنان . لا ينتمي لسياسة
ولامذهب سوى الربح وبأية وسيلة .
واليوناني العادي يتاجر في كل شيء . حتى في تاريخه وماضيه .
ويصنع من حضارته القديمة بوتيكات ودكاكين وأسواق ومعارض
ومتاحف وسوبر ماركت وبازار) . .
السياحة هنا هي بئر البترول الوحيدة التي تعيش اليونان من
عائداتها . والسياحة لكي تكون ناجحة يجب أن تكون بلا لون

وبلا طعم وبلا رائحة . تكلم كل واحد بلغته ، وتلبس لكل واحد لباسه
وتقدم لكل واحد مشربه .
ولذلك تسمع اليوناني العادي يتحدث عن فوز الحزب الاشتراكي
بأنه سقطة ما كان يجب أن تحدث ، ويقول لك : ما لنا نحن ومال
روسيا . ولماذا ننحاز لليسار أو لليمين . . نحن نتعامل مع الكل . .
وبلد سياحي يرحب بالكل . ثم يضيف قائلاً في ثقة : بأن الحزب
الحاكم جاء ليفشل ويرحل . وأنه لن يعمر طويلاً . وأن اليونان
لتصبح اشتراكية لا بد أن تحسر نفسها وشخصيتها ثمناً لهذا التحول ، ثم
لا تتحول بعد ذلك لشيء يذكر .
لماذا فاز الحزب الاشتراكي ؟ . . يمضمص اليوناني شفثيه
ويقول : جنون التغيير عند الشباب : مجرد التغيير ، مجرد الملل من
الوجوه القديمة ، وعيب الشباب أنه عاطفي يصدق الخطب . ويصدق
الشعارات .
إنهم يكذبون . . كلهم يكذبون . ولكن من كثرة ما كذبوا بدءوا
يصدقون أنفسهم . هذه أمور تحدث في أحسن العائلات .
هيه . . ما رأيك . . تشتري تمثال أفلاطون إنه أوبال فخم .
وماذا تقول في هذا التمثال الآخر . . إنه لديوجين صاحب المصباح
الشهير الذي كان يبحث عن الحقيقة بفانوس في عز النهار

بوتيك . ورودس كلها بوتيك جميل على البحر .
 وكانت السويدية الشقراء على يميني ثقلب هي وصاحبها بضعة
 تماثيل لإله التناسل . واختارت التمثال الكبير صاحب أكبر عضو
 تناسلي . وقال لها اليوناني وهو يتشم : هذا كبير آلهة التناسل وله في
 رودس معبد قديم . . . وكانوا يعبدونه في الماضي ويقدمون له القرابين
 قالت وهي تضحك وتضمه إلى صدرها : صدقني لم يتغير الأمر
 كثيراً فهو مازال يعبد إلى الآن وحياتك . . . وله معابد كثيرة بعدد غرف
 النوم في كل مكان . . .
 وعادت تضحك مردفة في دلح : هذه هي الصلاة الوحيدة التي
 يحافظ عليها الكل . وفي المساء شاهدها وصاحبها في الفندق وكانا
 يحملان زجاجة شمبانيا . . .
 وفي الصباح كانا ممددين في الحديقة عارين تماماً يأخذان حماماً
 شمسياً . أولعها كانت صلوات الصباح . لهذا الصنم القديم إله
 التناسل . . .

ظاهرة الخوميني

رجل بدأ حياته في الثاني بقود أنه وعرفنا حراً وبعد الخريطة
 الجغرافية والتاريخ . ظاهرة حوت الأفيام واختلف في تفسيرها الحصر
 والصدق . . .
 قال الحصر . . .
 واقتصادها بالحروب . . .
 الوسيلة الذكية التي تستخدمها روسيا لتفرض الشعوب من الذين أورجاءه .
 يفتح الكل ذراعيه بعد ذلك للفكر الشيوعي اللاديني . . .
 على كلامهم بأن ٩٨٪ من السلاح الذي يخرط به الخوميني سلاح
 روسي يأتيه من طريق وسائل حروب سلاح إسرائيل أيضاً فكيف
 يظن أن نظرية أومية الإسلام في أفغانستان وتحريره في إيران . . . وكيف
 يظن أن تكون إسرائيل نصيراً لمسلم . . .
 وقال الأستاذ . . .
 روسيا . . .

سبوتيك - يروا من كلها براتك جميل على البحر ...
توكانت التويدية الشقرة على ربي قلب هي وصاحبها بقضا
عالمه لانه التامل واحداث التامل الكبر صاحب أكبر عضو
تامل وقال لها اليوتلي وهو يشمر هلاكه لغة التامل ونه في
يودس بعد قديم وكانوا يعدونه في الماضي وتعلمون له القرون
قالت وهي تضحك ونفسه إلى مندها : عيلقي له يتجر الأمر
كثيراً فهو نمازال بعد إلى الآن وحيلتك . وله معابد كثيرة بعد عرف

في معناه قوله

وكانت عليها الكل . ولله شاهدتها وصاحبها في القديس وكان
عملان رجاحة شاميا
وفي الصباح كان يمدون في الخديفة عارون تماماً بأحداد جهنم
شك أو أظنها كانت منارات الصباح : هذا العلم القديم في
التامل

هونك اربع ايام في ارض قديم قديمه العالم وتلتج ربحه لعله ...
مفاتيح بلده في بلاد اسرائيل وكلمة كما جاز ...
في هذا مقال كالمقال كما قاله من خطت بلده ...
شاذة . والتاريخ مجموعة عوامل عديدة ...
تكاليف كالمثل ...
رجل يبدأ حياته في الثمانين فيقود أمة ويخوض حرباً ويغير الخريطة
الجغرافية والتاريخ . ظاهرة حيرت الأفهام واختلفت في تفسيرها الخصم
والصديق

قال الخصوم هو رجل روسيا تخرب به المنطقة . وتستنفذ طاقتها
واقصادها بالحروب . وإنه المرحلة التي تأتي بعدها الشيوعية . وإنه
الوسيلة الذكية التي تستعملها روسيا لتنفر الشعوب من الدين ورجاله .
يفتح الكل ذراعيه بعد ذلك للفكر الشيوعي اللاديني . واستشهدوا
على كلامهم بأن ٩٩٪ من السلاح الذي يحارب به الخوميني سلاح
روسي يأتيه عن طريق وسائط عربية وسلاح إسرائيل أيضاً . فكيف
يعقل أن تضرب روسيا الإسلام في أفغانستان وتنصره في إيران ؟ وكيف
يعقل أن تكون إسرائيل نصيراً لمسلم ؟
وقال الأصدقاء : هذا تشويه للرجل . فلا يمكن أن يكون رجل
روسيا . ثم يخوض حرباً ضد الشيوعية في بلاده . ويستدرج الحزب

الشيوعي « مجاهدي خلق » إلى مذبحه دموية يستأصل فيها شافته
لا يساوم ولا يهادن . . . إنه الإسلام . فالشباب الذي يحمل كفته
ويذهب للحرب يقاتل حتى الموت تحت راية لا إله إلا الله لا يعرف
غيرها راية .

وقال خصوم آخرون : بل هو رجل أمريكا . فلولا خذلان
أمريكا للشاة لما استطاع الخميني أن يقف على قدميه . ولو تحركت
أمريكا والثورة الإيرانية في المهد لأجهضتها . . .
وقالوا : هي لعبة الأمم . فمن مصلحة روسيا وأمريكا وأوروبا
الخلاص من أكبر قوتين عسكريتين في المنطقة . ومن أكبر ترسانتي
سلاح وهما العراق وإيران . ولهذا استدرجوا الاثنین إلى مذبحه . وظلوا
يمدون الحرب بالوقود والسلاح . ويشعلون النار كلما خبت زادوها
سعيًا . . . كما استدرجوا الأموال العربية إلى هذه الحفرة . واستنزفوا
الثروة النفطية لجميع الجهات العربية التي تساعد العراق . والتي تساعد
إيران . وما زال كل بلد عربي يدفع . وما زالت الحفرة تبلع والاستنزاف
مستمر ولا يؤذن بنهاية . . . وهي لعبة تستفيد منها أمريكا وروسيا وأوروبا
وإسرائيل والعالم شرقه وغربه . بل إن القضاء على هذه القوة
العسكرية العراقية . والقوة العسكرية الإيرانية هو ضمان وأمان وراحة
بال للجزيران العرب الضعفاء . والأقل تسليحًا على شاطئ الخليج .

فهي إذن مقتلة يستفيد منها الكل القريب والغريب . ولهذا يسكت
عليها الكل ويساعد فيها الكل . . .
لكن الظواهر التاريخية أعقد من أن تصلح لها التفسيرات البسيطة
السادجة . والتاريخ مجموعة عوامل شديدة التداخل وشديدة
التعقيد . وقد يبدو في الظاهر أن روسيا وأمريكا يستعملان الرجل
لمصالحهما . ثم تنكشف الحقيقة فإذا بالرجل هو الذي استعمل الاثنین
ليصل إلى غايته . والفرق شعرة دقيقة بين أن تكون خادعًا
ومخدوعًا . وهو فرق لا يستطيع أن يتبينه ذكاء صحفي .
وقالوا : إن الرجل هو الفتنة الكبرى التي حاقت بالإسلام . وإنه
هو الإمبراطورية الساسانية الفارسية تعود من جديد في عباءة لا إله إلا
الله . لتقسيم الإسلام إلى شيعي وسني يقتل كل منهما الآخر . فلا تقوم
للإسلام بعد ذلك قائمة . والقائلون بهذا لم يكتفوا باتهام العمل بل
اتهموا النية أيضًا . . .
هل ما يجري في الوطن الإيراني ثورة إسلامية على وجه الحقيقة ؟
أوهي ثورة سياسية تستخدم الإسلام ؟ ! أو هي أطماع طبقة جديدة
تريد أن تحكم ؟ !
هل يقصد قادتها وجه الله ؟ أو يقصدون السلطة ؟ ! لا أحد
يستطيع أن يجيب عن هذه الأسئلة إلا ظنًا وتخمينًا . ولكن المؤكد أن

تحشيد الشعب يتم بشعارات إسلامية واستنفار الألوف للحرب . يحدث
بشعارات إسلامية . . . واستجابة القلوب لصرخة الجهاد يحدث بفعل لا
إله إلا الله في هذه القلوب ، والقوة التي غيرت مسار الحرب وصمدت
للدمار . وواجهت الموت وقلبت الهزيمة انتصاراً هي فعل لا إله إلا الله
في المقاتلين . . . وهذه الظاهرة هي التي أفزعت الغرب وأدهشت
المراقبين الأجانب ، وأطلقت العقل الأوربي يبحث في هذه الظاهرة
التي أسموها ظاهرة الخميني . . .

هل يعود الإسلام قوة عسكرية متفوقة كما كان حينما هزم الفرس
والروم ؟ هل تعود الدولة الإسلامية الموحدة لتصبح خطراً على أمن
أوروبا وأمريكا وروسيا ومعها هذه المرة كنوز الطاقة والدولار .

والأعداد البشرية الهائلة ؟
يقول توماس ليمان : إن هذا الفرع ليس له ما يبرره . . . وإن
الدولة الإسلامية الموحدة ستظل دائماً حلماً مستحيلاً براود المسلمين . . .

وإنها انتهت بانتهاء خلافة عمر بن الخطاب . ولم تتكرر ولن تتكرر .
وإن المصالح بالنسبة للدول والحكومات العربية أثبتت على مدار
التاريخ أنها أقوى من حافر الدين . فلن تقبل مصر ذات الألف مسجد
أن يحكمها خليفة في بغداد باسم الإسلام ، فعندها إسلامها الذي تعتر
به . ولن تقبل وصاية من أحد . ولن تقبل الحجاز أن يحكمها خليفة

إيراني باسم الدين ، وهي نفس أرض الدين وكعبته . . . وكل شعب
عربي الآن يكاد ينفرد بتقاليده وعاداته وشخصيته . . . وما حدث في
الماضي كان أن بسط الإسلام سلطانه على أرض الكفر والشرك ، ووجد
دويلاتها تحت رايته . . . أما اليوم فالدول العربية هي دول إسلامية
بالفعل ، لها مصالحها ولها استقلالها ، ولا يوجد مبرر لأن يأتيها الإسلام
حاكماً من الخارج . . . ويقول توماس ليمان : إن ما حدث تاريخياً كان
العكس ، فقد حاربت الدول الإسلامية بعضها بعضاً بدافع المصلحة
بأكثر مما حاربت دول الكفر بدافع نشر الدين ، وكان انقسام الإسلام
إلى سنة وشيعة وخوارج ومعتزلة ، وإلى غيرها من المذاهب سبب تفرق
بأكثر مما كان سبب تجمع . . .

والخليفة المرتقب الذي يراه المسلمون في الحلم ، والذي تسلم له كل
الحكومات مقاليدها . وتنقاد له كل الشعوب مختارة لا بد أن يكون نبياً
أورجل معجزات مؤيد بالخوارق التي تعنوها كل الجباه راغمة ، وقد
انتهى زمن النبوات كما انتهى زمن المعجزات ، وبالتالي لا يبقى أمل
ولا سبيل إلى تحقيق حلم الدولة الإسلامية الموحدة . . .
ويقول توماس ليمان : إن البعث الإسلامي في بلد لا يستتبع
بالضرورة عداً لأمريكا . . . والسعودية كمثل هي بلد إسلامي صديق
لأمريكا ، وكذلك تركيا الإسلامية هي الأخرى خليفة لأمريكا .

وباكستان الإسلامية مثال ثالث . فلا داعي لهذا الفرع الأمريكي لكل هبة إسلامية .

وإذا سلمنا مع توماس ليمان بالصعوبات التي حالت تاريخياً - وسوف تحول مستقبلاً - دون عودة الإمبراطورية الإسلامية خلف راية الخليفة الواحد ، فإن هناك لوناً آخر ممكناً من ألوان الوحدة ، هو « اتفاق القول » بين مجموع الدول الإسلامية وعزمها الموحد برغم اختلافها وتعدد مصالحها ، وهو اتفاق حدث في حرب ١٩٧٣ وكان وراء العبور والانتصار . وهذا الاتفاق والاتحاد قد يأتي في حينه ويؤدي رسالته ويصل إلى أهدافه بأكثر مما تستطيع دولة موحدة تعمل وراء خليفة واحد ، وتأنم لأساليبه القهرية ، وهو أمل يكفيننا كحل قريب ممكن التحقيق .

ثم من أولى بالفرع ؟ ! هم كدول كبرى نووية ذرية يفرعون منا نحن الدول المتخلفة الضعيفة الفقيرة ، أم نحن منهم . وهل هذا الفرع الغربي والشرقي كان دافعهم طول الوقت على هذا التفتيت المستمر للقوى الإسلامية ؟ ! وهل تقف أهدافهم عند مجرد إحباط فكرة الإمبراطورية الإسلامية والدولة الموحدة أو أنها تمضي لأكثر من ذلك . تمضي إلى الإفقار المستمر لهذه الدول لتعيش تحت مستوى الوعي طول الوقت وطول التاريخ ؟ !

إن ظاهرة الخوميني التي اختلف فيها الخصم والصديق . والتي تضاربت فيها الآراء . هي ظاهرة محيرة أقف أمامها عاجزاً عن القطع برأى . فالإذاعات التي تصلنا من طهران هي ألوان من البروباجندا ينطبق عليها ما ينطبق على البروباجندا الحزبية من مبالغات . وماتبسته الإذاعات الأجنبية وما يتدفق من الوكالات الصحفية الأجنبية . قد يكون كلاماً ملفقاً تمليه الدعايات والأهواء والمؤتمرات الدولية . والحقيقة ضائعة لن يجلوها إلا الزمن والتاريخ . أن ما يجري في إيران علامة استفهام .

والخوميني نفسه ذلك الرجل الذي بدأ حياته في الثمانين هو علامة استفهام أكبر . ولكن الفرع الغربي امام هذه الظاهرة . وتدفق النشرات والكتب والبحوث عن الإسلام ماصيه وحاضره ومستقبله . والمراقبون ورجال المخابرات والصحفيون الذين يتقاطرون أرتالاً على العواصم العربية لتقصي ظاهرة الخوميني . وتحسس التيار الإسلامي في المنطقة هم المؤشر الذي يستوقف النظر . والذي يكشف عن المدى البعيد الذي استهدفت فيه هذه المنطقة للدسائس والمؤامرات بدافع الخوف المستمر من الإسلام .

سطر واحد من أقوال الخوميني في كتابه الحكومة الإسلامية وقفت أمامه طويلاً . هو ما قاله عن إمام الشيعة : « إن من ضروريات

مذهبتنا أن لأئمتنا مقامًا لا يبلغه ملك مقرب . ولا نبي مرسل . وهو ما يستوجب طاعة الجميع له . بل إن جميع ذرات الكون بحباله وسماواته تخضع لولايته وسيطرته » [ص ٥٢]

ومثل هذه الدعوى التي يقول بها الخوميني ترفع الإمام إلى درجة العصمة المطلقة . وتكاد تجعل منه إلها معبودًا تأتمر بأمره جميع ذرات الكون . وتعلو بمقامه فوق مقام الأنبياء المرسلين والملائكة المقربين وهو كلام لا يريح .

فمثل هذه الدعوى يمكن أن تكون فتنة أخطر من كل ما أتى بها شياطين الشرق والغرب من فتن . ويمكن أن تؤدي إلى فساد لا يطاق له فساد . وليس بعد ادعاء الألوهية فساد ولا إفساد . فكيف نراجع مثل هذا الإمام لو ظهر علينا ؟ وكيف نسائله وهو أعلى مقامًا من النبي المرسل والملك المقرب ؟ وهو الذي تخضع له ذرات الكون وتأتمر بأمره ! ولا يخفف من خطر هذه الدعوى أن الخوميني يعود فيقول : « ولكنني لست ذلك الإمام . ولم أبلغ هذا المقام المحمود بعد » فذلك تواضع لا يغير شيئًا من فساد المبدأ . فإن أتباعه يرون فيه تلك الإمامة وينادونه بآية الله روح الله .

ولم يدع نبينا محمد عليه الصلاة والسلام لنفسه هذا المقام وإنما قال قوله القرآن :

« لا اله الا الله »

(قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي) [١١ الكهف] .
(قل لا أملك لنفسي ضرًا ولا نفعًا إلا ما شاء الله) [٤٩ يونس] .
(قل إني لا أملك لكم ضرًا ولا رشدًا) [٢١ الجن] .

(قل ما كنت بدعًا من الرسل وما أدري ما يفعل بي ولا بكم) [٩ الأحقاف] .

ولم يقل بأن ذرات الكون تخضع لولايته وتدع عن لسيطرته . وهذا هو الفرق بين موقف السنة وموقف الشيعة . فالسنة تقف عند هذه الآيات القرآنية . ولا تزيد ولا تعطى للنبي وخلفائه أكثر مما أعطاهم الله ورسوله .

أما الشيعة فتعطي للإمام قدسية وعصمة وربانية على الأشياء والناس . وتجعله تجسدًا لروح الله . ومثل هذا الفكر يعني سياسيًا في التطبيق دكتاتورية مطلقة بكل أخطارها ومساوئها .

هل تكفي هذه السطور من أقوال الخميني لإدانة الثورة الإيرانية وإدانة المبدأ الشيعي كسياسة ؟

أمسك عن القول . وأترك التاريخ ليحيب . فالسؤال هذه المرة أكبر من عقلي . وما نعلم من خفايا اللعبة التي تجري الآن على المسرح أقل بكثير مما لا نعلم .

والله فوق كل ذي علم عليم .

ما فيها ان لا تنفخوا في النار بل ان يذوقوا النار حتى يهلكوا في النار
 ما يستوحشون من النار بل ان يذوقوا النار حتى يهلكوا في النار
 وسماواتهم التي هي في الارض والسموات التي هي في الارض
 (ويكون كاد من ان يعرف له ان يذوقوا النار حتى يهلكوا في النار)
 العمل في الدنيا كما هو كاد ان يجعل من الله ما يريد ان يذوقوا النار
 الكون وما هي الدنيا من النار حتى يذوقوا النار حتى يهلكوا في النار
 وهو الذي لا يذوق النار حتى يذوقوا النار حتى يهلكوا في النار
 مع الله الذي لا يذوق النار حتى يذوقوا النار حتى يهلكوا في النار
 شياطين الشرق والغرب من النار . او يمكن ان تؤدي الى النار من النار
 من النار الذي لا يذوق النار حتى يذوقوا النار حتى يهلكوا في النار
 على ان يذوقوا النار حتى يذوقوا النار حتى يهلكوا في النار .
 والملك القوي . وهو الذي لا يذوق النار حتى يذوقوا النار حتى يهلكوا في النار
 ولا يذوقوا النار حتى يذوقوا النار حتى يهلكوا في النار .
 ليس ذلك الامام . ولا يذوق النار حتى يذوقوا النار حتى يهلكوا في النار
 لا قبل ان يذوق النار حتى يذوقوا النار حتى يهلكوا في النار .
 ان يذوق النار حتى يذوقوا النار حتى يهلكوا في النار .
 ولا يذوق النار حتى يذوقوا النار حتى يهلكوا في النار .
 ولا يذوق النار حتى يذوقوا النار حتى يهلكوا في النار .

المسئلة والحل

الاتي ٣٠ أغسطس شاطئ العرش
 هيات السبح التي هي في الارض والسموات
 الاخرى جاءت من النار حتى يذوقوا النار حتى يهلكوا في النار
 الهواء الساخن والبارد وبين كل الماء الساخن والبارد من النار
 الاصل الى الوسط في مثلها في الدنيا من نيران الكون .
 وبين بين شرق وغرب . انما شبه انسان العضم الخلق الذي
 المذرة تشدع امواج الخال العنقابي عن النار حتى يذوقوا النار
 الانسان الى هذا العالم او ذلك العالم من النار حتى يذوقوا النار
 وتساعد على الروح السباتي وتساعد الكتل في نيران وحروب
 الروح الذي وانما كان او شيوعا (ولا فرق بين شيوعا)
 فكلاهما من النار حتى يذوقوا النار حتى يهلكوا في النار .
 الاخير في الدنيا من النار حتى يذوقوا النار حتى يهلكوا في النار

والموج الديني يشد القلة الباقية إلى المناهج الإلهية والمثل والشرائع الربانية .

وإنسان العصر بين السابح في هذا الموج أو ذاك مهاجرا إلى أيهما في اعتدال أو منكبا على وجهه في تطرف أو ممزقا بين الاثنين في حيرة . أمريكا تغريك بالحرية . . وأنت في أمريكا حر . . تاجر أكسب . . ابتكر اخترع اسرق اقتل ، اقتل حتى نفسك بالمخدرات أو اقتل الرئيس الأمريكي « ثم يفرج عنك بعذر الانحراف العقلي » افعل أى شىء تتصور أن فيه سعادتك ورخاؤك وتلك فلسفة .

وفي روسيا من أجل الرخاء الموعود نفسه يقدمون لك فلسفة أخرى ، يسلبونك فيها هذه الحرية الفردية في مقابل بطاقة أمن من الدولة وبطاقة تموين وبطاقة كساء شعبي ومجانبة تعليم ومجانبة علاج .

لا يهم بعد ذلك شكل التعليم وشكل العلاج ونوع الخضر الذى تجده في الطابور ونوع البدلة التى تجدها في البطاقة . . والعمال في بولندا الذين لم يحدوا سوى الشعارات ثاروا ومشوا في مسيرات يرفعون صورة البابا وصورة العذراء مريم . . والشباب الأمريكى الذى وجد الحرية ولم يجد القيم مشى هو الآخر في مسيرات يطالب بالعودة إلى الشرائع الإلهية .

وفي العالم الثالث ظهر شباب من كل ألوان الطيف بين أقصى اليسار

وأقصى اليمين اجتمع كل بضعة ألوف منهم حول مرشد أو زعيم أو قائد يلتمسون الحل بثورة أو انقلاب عسكري أو حركات تحت الأرض وفوق الأرض بين مخدوعين أو مأجورين أو مرتزقة أو شباب مثالي متهور .

والانقلابات في الدول الأفريقية وفي دول أمريكا اللاتينية . . وفي العالم العربى . . هى خير مثال . . وهى انقلابات لا تجرى بمعزل عن قطبي المجال المغناطيسى الأمريكى والروسى ، فهى أحيانا تجرى باتفاقهما . . وأحيانا بفعل الغزو الفكرى لكل منهما وأحيانا بتآمر طرف من وراء طرف وأحيانا كالنبت الشيطاني من تلقاء ذاتها . . وفي إيران ترفع الثورة علما إسلاميا . . ولا يعلم إلا الله ماذا يجرى تحته .

ونحن في مصر لا نعيش بعيدا عن هذا كله . . وإنما نعيش في قلب الدوامة نؤثر فيها وتؤثر فينا فمصر ملتقى القارات الثلاث أوروبا وآسيا وأفريقيا وملتقى التيارات المتلاطمة بين شرق وغرب . وفي مصر تراث سبعة آلاف عام من التوحيد يعمل هو ذاته كقطب مؤثر مستقل .

ولمصر صراعها الخاص كبلد عربى مع إسرائيل . وبعد حروب أربعة وبسبب انقسام عربى وخلافات عربية اختارت مصر أن تخطو خطوة سلام .

ولكن ما فعلته إسرائيل في لبنان وما تعلن عنه وما تبشره من عنف
قد يجهض هذه الخطوة وقد يجعل المضي في السلام مستحيلا .
ولم يسأل العرب أنفسهم وهم في خلافاتهم وانقسامهم . . ماذا
يكون عليه المستقبل . . وإسرائيل توشك أن تصبح قوة ذرية وحيدة في
المنطقة . . وإيران قوة أخرى مهيمنة فعالة تعيد تشكيل الخريطة .
أين نحن من عالم متغير يتشكل بسرعة لا تنتظر خلافاتنا وسلبياتنا .
وفي العالم ثورة علمية إلكترونية تتفوق وتتضاعف بسرعة . . وفي
سنوات قليلة سوف تجعل هذه الثورة الأغنياء أغنى والأقوياء أقوى
والمتقدمين أكثر تقدما بما لا يقاس بالنسبة لأمثالنا من دول نامية يلقي
بها التخلف مئات السنين إلى وراء . . فنصبح كالفرد بالنسبة لمجتمعات
إنسانية تلهث تقدما . . هذا إذا لم نسارع فنلحق بأسباب هذه الثورة
الإلكترونية العلمية . . ونحن إلى الآن لم نفعل . .
كل هذه محاذير ونذر لمستقبل وشيك مجهول .
والصراع بين الثلاثي العملاق أمريكا وروسيا والصين . . هو علامة
استفهام أخرى سوف تشكل الخريطة في السنوات القليلة القادمة .
هل نحن مقبلون على عصر ظلماني يصنعه الطواغيت . . أم على
عصر نوراني يحكمه الراشدون وورثة الأنبياء . .
إن النذر تتراكم في الأفق . .

وباطن الأرض يفور . .
والليالي حبالى ، سوف تلدن كل عجيبة . . فأين نحن من كل
هذا . .
وأين انتماؤنا بين المذاهب والنظم والتيارات . .
وماذا أعددنا للغد . .
وما هو إسهامنا فيما يجرى . .
إن القليل من زاد العلم الذي نحصل عليه في مدارسنا وجامعاتنا
لا يكفي . .
وهجرة الشباب لغسيل الأطباق وبيع الصحف في أوروبا ليس
حلا وانتماء شباب الشارع إلى الزمالك أو الأهل نكتة سخيفة تافهة أن
دلت على شيء فعلي الغيبوبة التي نعيش فيها وسط هذا البركان الفوار
من الأحداث . .
وانفجارات الشباب الحماسية وجريها خلف أى حامل راية دون
أعمال فكر ودون تدبير . . هو مراهقة سياسية . .
واسترخاؤها على المقاهي وتثاؤها أمام شاشات التلفزيون وانفاقها
الساعات في نوادي الكاسيت والفيديو انتحار بطيء من نوع آخر .
والكثرة التي تتعاطى حشيش الحب تحاول أن تأخذ أجازة بأسلوب
آخر مسلي . .

والعالم يتغير . . . والتاريخ يتحرك بالخطوة السريعة ولا ينتظر
المتسكعين على النواصي . . . وإن لم يشترك الشباب في صنع الحياة فهناك
آخرون سوف يرغمونه على الحياة التي يصنعونها . . .
هل يحاول شبابنا أن يعيش عصره . . . هذا العصر الذي يحتاج منه
إلى احتشاد كامل علما وعملا وفكرا ودينا وخلقا . . . وأن يغذى عقله
بكل ما يجد من حقائق كما يغذى الميكرو كومبيوتر قبل أن يضغط على
زراره ليسأله الخطة والمنهج والطريق . . .
إن العبء كبير والمسئولية كبيرة ولكن لا مفر من حملها فالتحديات
لا تنتظر والتبعات ثقيلة . . .
وعدت ببصرى إلى شاطئ العريش وإلى البحر الممتد أمامى إلى
ما لانهاية وإلى مستوطنات إسرائيل التي دمرتها قبل إخلائها . . . وإلى
يسارى حيث البر العربي يمتد إلى الأطلسي . . .
هل فكر الشباب العربي كيف جاء هؤلاء اليهود شراذم من كل
الدول . . . جاؤا إلى هنا ليقيموا المستوطنات ويزرعوا الصحراء بالورد
والتمر البنديقية في يد والفأس في اليد الأخرى . . .
هؤلاء اليهود الذين زرعو الفتن وروجوا المخدرات ونشروا بيننا
فلسفات الفوضى . . . جاءوا يقاتلون ويعملون ويزرعون وبينون بعقل
أوروبي وبإمكانات أوربية . . .

هل نواجههم على نفس المستوى علما بعلم ، وحصارة بحصارة .
ودهاء بدهاء . . . وعملا بعمل . . . وقتالا بقتال . . . أم سوف نمضي
نواجههم بالشعارات والخطب والخلافات التي تنتهى لتبدأ ثم تعود
فتنتهى لتبدأ . . .
وهل أدرك الجانب الفلسطيني أن عليه أن يتوحد فيما بين نفسه قبل
أن يسأل الأمة العربية أن تتوحد . . . وأن تجتمع منظماته على راية واحدة
وممثل واحد ورأى واحد وطرف واحد تعطيه التمثيل والشرعية . . .
وهل أدرك المنادون بالوحدة العربية بين الدول العربية أن الوحدة
أصبحت أحيانا مفقودة حتى في الفرد العربي الواحد الذي تمزق على
نفسه . . . وأن الفرد العربي مطالب أولا بأن يجمع أشتات نفسه ويتوحد
مع نفسه وفكره . . .
والمنادون بالحرب مع إسرائيل من دول الصمود والتصدي ، هل
يعلمون أنه لا توجد دولة عربية واحدة تنتج طعامها أو تنتج سلاحها .
وأن العرب يعيشون على لقمة مستوردة وسلاح مستورد . . . والذي
يعطى القمح والمدفع والطائرة هو الذي صنع إسرائيل وأقامها وأيدها
واعترف بها . . .
وهل يعلمون أن حوالى النصف من تعداد كل دولة عربية
لا يعمل . . .

وهل يعلمون أنه لا وسيلة إلى قرار حر إلا باقتصاد حر . . . وإنما
لا يمكن أن نحارب عملا وإنتاجا إلا بعمل وإنتاج . . .
والمنادون بالإسلام كحل . . . بأى فهم فهموا الإسلام . . .
إن أكثر من رفعوا راية الإسلام كانوا يخفون تحت هذه الراية ما
لا يمت بصلة إلى الإسلام بأى سبب من أطماع وأحقاد وأهواء وأغراض
شخصية . . .
والمنادون بالإسلام تفرقوا شيئا وطعن كل واحد في إسلام الآخر
وكفر بعضهم بعضا وشهروا السلاح الذى استوردوه من أمريكا وروسيا
ليحاربوا به بعضهم بعضا . . .
وبعضهم غرقوا فى الجدل حول الشكليات والمظهريات وتنازعوا
حول اللحية والسواك والشمروخ والنقاب وتقصير الثوب وراحوا
يمضغون القشور ونسوا الجوهر والروح واللباب . . .
فهل هو كلام جديد أن روح الإسلام ولبه ولبابه هو العلم والعمل
ومكارم الأخلاق أم أنه كلام قديم جدا أيام كان المسلم ينتج لقمته
بزرع يده ويصنع سيفه ويربى خيله ويدربها بنفسه . . .
إذن لم الخلاف والمسألة واضحة أم أن هناك ناسا من مصلحتهم
التعمية وتشويه الحقائق وإضاعتنا فى مشكلات ثانوية ننسى فيها أنفسنا
وننسى موضوعنا . . .

وإذا استقر فى وجدان الشباب أن الإسلام هو الحل وأنه هو
الطريق إلى الوحدة وإلى الجهاد السليم . . . فنحن نقول نعم . . . بشرط
أن يفهم الشباب ما الإسلام وما حقيقته . . . وأن لا يجرى وراء كل
نافخ بوق من الفرق الكثيرة الضالة التى تحترف الإسلام كلاما وتشوّهه
عملا وسلوكا . . .

على كل شاب أن يفتح أذنيه جيدا ويفهم ما يلقى إليه من يمين
وشمال من زخرف الكلام وألا يكون مثل أطواف الخشب التى يلقى بها
الموج ويأخذها التيار كل مأخذ . . .
إخوتى . . . لقد جاء الوقت لنفيق . . . فعجلة الأحداث تجرى
بسرعة . . . وعمما قريب ندخل فى منعطف التاريخ ونختبس فى عنق
الزحاجة إن لم نحسب لكل يوم حسابه . . .
نعم لا حل إلا حل واحد . . .

هو العلم والعمل والإنتاج ومكارم الأخلاق التى عودنا عليها
الإسلام والوحدة خلف رايته واحترام العقل ونبذ التعصب والنظر إلى
كل شىء فى شمول وكلية وتدبر وتفكر . . . وإقامة البنيان الذى انهار من
أساسه بالاتفاق أولا على هذه اللبنة الأولى الأساسية التى بدونها
لا يكون ما نبنيه إسلاما . . . وإنما هلوسة دينية تساعد أعداءنا فى القضاء
علينا أسرع وأسرع . . .

وقد يطول بذلك المشوار وتزداد التكاليف...
ولكن لا يوجد حل آخر...
ونظرت إلى البحر...
وكان الموج هذه المرة يرتفع عاليا ويتكسر في صوت هادر على
الرمل...
وتساءلت في رجفة...
تري ماذا يحمل لنا الغيب...
وماذا تحمل له...
وتساءلت...
حول اللجة والسواك...
بعضون القشور ونسود الجوهر والروح...
ليحمل...
ومن إن...
تري...
لنرى...
والعقل...
وتسعى...
وتسعى...

الفهرس

الصفحة

٣	أمريكا
٤١	وأفكار من الشاطئ الآخر
٥٧	هذا الجهاز سوف يغير العالم
٦٩	المسلمون في يوغوسلافيا
٨٥	على شاطئ رودس
٩١	ظاهرة الخوميني
١٠٣	المشكلة والحل

